مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

كشف المشكلات وإيضاح المعضلات

صنعة

جامع العلوم أبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي

(ت ٥٤٣ هـ)

حققه وعلق عليه وصنع فهارسه

الدكتور محمد أحمد الدالي

المقدمة

كان تحقيق هذا الكتاب شطراً من رسالة تقدم بها المحقق إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق لنيل الدكتوراه في النحو والصرف ، والشطر الآخر دراسة لجامع العلوم وآثاره . وقد نوقشت بين يدي الجمهور يوم الخميس ٤ جمادى الأولى سنة ١٤٠٨ هـ = ٢٤ كانون الأول سنة ١٩٨٧ م ، ونال بها المحقق درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وبعد

فهذا كتاب « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » لجامع العلوم أبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي المتوفى سنة ٥٤٣ هـ . أُخرجه لقراء العربية بعد أن بذلت أقصى الجهد وغاية الوسع في تحقيقه . وكان تحقيق هذا الكتاب شطراً من رسالة تقدمت بها إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة دمشق لنيل الدكتوراه في النحو والصرف . وأمّا الشطر الآخر فكان دراسة مطولة لجامع العلوم وآثاره . ورأيت أن أُلمع في هذه الكلمة إلى مافصلت القول فيه في الدراسة .

☆ ☆ ☆

تقع الدراسة في تمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة .

تحدثت في التمهيد عن بعض معالم الحركة الفكرية في مشرق الدولة الإسلامية في المدة الواقعة بين منتصف المائة الخامسة ومنتصف المائة السادسة للهجرة ، والتي كان جامع العلوم أحد رجالها .

وأما الباب الأول فعقدته لـ « حياة جامع العلوم وآثاره » ، وجعلته في فصلين . صدّرت أولها بمصادر ترجمته ومراجعها ، ثم تحدثت عن حياته . وعقدت الفصل الثاني لـ « آثاره » ودراسة ماانتهى إلينا منها .

وأما الباب الثاني فعقدته للحديث عن « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » وجعلته في ستةفصول . عقدت أولها لـ « موضوع الكتاب » ،

وثانيها لـ « منهج المؤلف وخصائصه » ، وثالثها لـ « شواهده » ، ورابعها لـ « مصادره » ، وخامسها لـ « أثره فيمن صَنَّف بعده » ، وسادسها لـ « خصائصه التفكيرية والتعبيرية » .

وأما الباب الثالث فعقدته للحديث عن « مذهبه النحوي » وجعلته في أربعة فصول . عقدت أولها لـ « آرائه النحوية » ، وثانيها لـ « المصطلحات النحوية عنده » ، وثالثها لـ « أصول النحو عنده » ، ورابعها لـ « مواقفه من النحاة » .

وختمت الدراسة بخاتمة لخصت فيها معالم الدراسة ، وذكرت أبرز النتائج التي انتهيت إليها في فصولها . ومنها : أنَّ جامع العلوم كان من كبار علماء العربية في عصره ، وهو أحد رجال المدرسة النحوية البصرية المتأخرة التي كان أبو علي الفارسي وأبو الفتح بن جني إماميها ، وأحصيت عشرين رجلاً منهم . وأوضحت معالم شخصية جامع العلوم النحوية ، وأظهرته من خلال نظرته العامة إلى النحو وتطبيقه لأصول النحو وآرائه النحوية ومواقفه من النحاة عالماً نحويّاً كبيراً بصيراً بمذاهب النحاة متمكناً في القراءات عارفاً بحججها وعللها مقتدراً على النقد . وحققت أنه كان سنيّاً حنفيّاً ، كما حققت القول في أن كتابه « الجواهر » هو الكتاب الذي نشر باسم « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » . وبينت أثر « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » فيما صُنِّف بعده ، ولاسيما « البيان في غريب إعراب القرآن » لأبي البركات بن الأنباري و « مجمع البيان » للطبرسي ، وأحصيت المواضع المنقولة عنه فيهما .

☆ ☆ ☆

وأما القسم الثاني من الرسالة فهو تحقيق كتاب « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » . وقد قدمت له بمقدمة ذكرت فيها مخطوطات الكتاب الثلاث التي

اعتمدتها في التحقيق ، فوصفتها وقارنت بينها ، ثم ذكرت الاختلاف في اسم الكتاب ، ثم بسطت القول في عملي في الكتاب ومنهجي في التعليق عليه .

☆ ☆ ☆

عمدت إلى « الدراسة » المفصّلة المطولة ، فاختصرتها لتكون مقدمة للكتاب ، فحذفت بعض فصولها ، واختصرت بعضها ، وتصرفت في بعضها ، وتركت ذكر أسماء الأبواب والفصول . واقتصرت في هذه « المقدمة » على ذكر حياة جامع العلوم وآثاره ، والتعريف بكتابه « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » ، ووصف مخطوطات الكتاب ومقارنتها وتحقيق اسمه ، ثم بيان عملي فيه ومنهجي في التعليق عليه .

وكان حقًّا عليَّ قبل أن أختم هذه الكلمة أن أتوجه بأعمق الشكر وأخلصه إلى أستاذي الدكتور عبد الحفيظ السطلي الذي أشرف على الرسالة ورعاها وأمدّني بتوجيهاته السديدة ، وإلى أستاذي العلاّمة الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق وإلى أستاذي علامة العربية في بلاد الشام أحمد راتب النفاخ عضو مجمع اللغة العربية بدمشق اللذين غمراني بفضلها الطارف والتليد ، وشملاني برعايتها وتوجيهها ، ولا أملك وقد اختار الله لجواره أستاذي علامة الشام وريحانتها وخزانة علمها أحمد راتب النفاخ يوم الجمعة ١١ شعبان ١٤١٢ هـ / ١٤ شباط ١٩٩٢ م = إلا أن أدعو الله أن يرحمه رحمة واسعة ويغفر له ويجزيه الجزاء الأوفى ، إنه هو السميع المجيب .

وبعد ، فهذا عملي لاأزعم فيه إلا أني أخلصت النيّة وبذلت أقصى الجهد وغاية الوسع ، وعشت فيه وله خمس سنين . فإن أصبت فمن فضل الله وجميل صنعه ، وإن أخطأت فمن عجزي وقصوري ، والنقص مستول على البشر . وإني لأشكر كل من وقف في عملي على خطأ فأنبهني على صوابه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

محمد أحمد الدالي

مقدمة التحقيق

١ حياة جامع العلوم وآثاره
٢ كتابه كشف المشكلات وإيضاح المعضلات
٣ مخطوطات الكتاب : وصفها ، ومقارنتها ، وتحقيق اسم الكتاب
٤ عملي في الكتاب ومنهج التعليق

١
حياة جامع العلوم وآثاره

ـ أ ـ
مصادر ترجمة جامع العلوم ومراجعها

اقتضبت كتب التراجم ترجمة جامع العلوم اقتضاباً شديداً . وأقدم من ترجم له أبو الحسن البيهقي (ت ٥٦٥ هـ) في كتابه « وشاح دمية القصر » الذي ذكر فيه من ذكره من شعراء عصره وشيئاً من أشعارهم ، وفرغ من تصنيفه سنة ٥٣٥ هـ[١] ، فهو قد ترجم لصاحبنا جامع العلوم وهو حيٌّ . ولم ينته إلينا كتاب البيهقي فيما أعلم . ونقل بعض كلامه ياقوت الحموي والقفطي[٢] ، وعنهما أخذ أكثر الناس .

وما نُقِل من ترجمة البيهقي لجامع العلوم ترجمةٌ مختصرة . فيها ذكر اسمه وكنيته ونسبته ولقبه ، وثناء عليه ، وخبر معاياته علماء خراسان ببيت منسوب إلى الفرزدق ، وذكر ثلاثة أبيات تنسب إليه ، وبعض كتبه .

وهؤلاء هم الذين ترجموا له مرتَّبين على وفياتهم :

ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) في معجم الأدباء ١٣ / ١٦٤ ـ ١٦٧

والقفطي (ت ٦٤٦ هـ) في إنباه الرواة ٢ / ٢٤٧ ـ ٢٤٩ وانفرد بخبر .

وعبد الباقي اليماني (ت ٧٤٣ هـ) في إشارة التعيين ، ص ٢١٦ عن القفطي وغيره .

---

(١) انظر معجم الأدباء ١٣ / ٢٢٩ .

(٢) لم يصرِّح باسمه ، بل كنى عنه بـ « بعض الفضلاء » .

وابن مكتوم القيسي (ت ٧٤٩ هـ) في تلخيص أخبار النحويين واللغويين[1] .

والصفدي (ت ٧٦٤ هـ) في نكت الهميان ، ص ٢١١ عن ياقوت والقفطي .

والفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) في البلغة ، ص ١٥٥ عن القفطي وغيره .

والسيوطي (ت ٩١١ هـ) في بغية الوعاة ٢ / ١٦٠ عن ياقوت .

وحاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ) في كشف الظنون ، ص ٢٦٣ ، ٦٠٣ ، ١١٦٠ ، ١٤٩٣ ١٤٩٥ وذكر أنه توفي سنة ٥٤٣ هـ

والخونساري (ت ١٣١٣ هـ) في روضات الجنات ، ص ٤٨٥ عن ياقوت وإسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩ هـ) في هدية العارفين ١ / ٦٩٧ . وذكر أيضاً أنه توفي سنة ٥٤٣ هـ .

وآغابزرك الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ) في طبقات أعلام الشيعة : الثقات العيون في سادس القرون ص ٣١ ، ٤١ ، ١٨٥ ـ ١٨٦ عن ياقوت .

والزركلي (ت ١٣٩٦ هـ) في الأعلام ٤ / ٢٧٩

وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ٧ / ٧٥ .

وعادل نويهض في معجم المفسرين ١ / ٣٥٩ .

والدكتور علي شواخ إسحق في معجم مصنفات القرآن الكريم ٤ / ١٤٢ .

ـ ب ـ

حياة جامع العلوم

اسمه ونسبته وكنيته ولقبه

---

(١) ذكر في هامش محقق إنباه الرواة ، ولم أقف عليه .

هو عليُّ بن الحسين بنِ عليٍّ[1] الأَصْبَهانيُّ[2] البَاقُوليُّ[3] . يكنى أبا الحسن[4] ، ويلقَّب بـ « جامع[5] العلوم » أو « الجامع[6] » ، و بـ « نور[7] الدين » أيضاً ، وكان ضريراً ، فعُرِف بـ « الضرير[8] » .

أما « الإِصبهانيُّ » بفتح الهمزة وبكسرها ـ والأول أشهر ـ فنسبة إلى

---

(١) ذكر اسم جده ياقوت والصفدي والسيوطي والخونساري وآغابزرك الطهراني وحاجي خليفة وإسماعيل باشا البغدادي ، وهو ثابت في ورقة عنوان كتابيه « الكشف » ـ نسخة « الأصل » ـ و « شرح اللمع »

(٢) ذكر هذه النسبة القفطي وياقوت وعبد الباقي اليماني والفيروزآبادي وآغابزرك الطهراني وحاجي خليفة ، وهي ثابتة في ورقة عنوان كتابه « شرح اللمع » ، وبها ذكره الطبرسي في مجمع البيان٢ / ٣٨٢ .

(٣) ذكر هذه النسبة ياقوت والصفدي والسيوطي وآغابزرك الطهراني وحاجي خليفة وإسماعيل باشا البغدادي .

(٤) ذكر كنيته ياقوت والصفدي والسيوطي وآغابزرك الطهراني وحاجي خليفة وإسماعيل باشا البغدادي ، وهي ثابتة في ورقة عنوان كتابيه « الكشف » ـ نسخة « الأصل » ـ و« شرح اللمع »

(٥) ذكر هذا اللقب القفطي وعبد الباقي اليماني والفيروزآبادي ، وهو ثابت في ورقة عنوان كتابيه « الكشف » ـ نسخة الأصل ـ و « شرح اللمع » . وذكره به الطبرسي في مجمع البيان ٢ / ٣٨٢ و ٣ / ٤٨ ، ١٣٧ ، ١٥٣ ، ٢٨٦ و ٤ / ٦٦ ، ٥٠٨ و ٥ / ٤٠٩ ، ٤٢٠ ،والنسفي في تفسيره ، انظر مجمع التفاسير١ / ١٦٢ و ٢ / ٢٤١و ٥ / ٢٤٢ ، ٤٣٨ ووقع في الموضعين الأولين « قال في جامع العلوم » ظن الناسخ جامع العلوم اسم كتاب فزاد قبله « في » وهو خطأ .

(٦) ذكره ياقوت والصفدي والخونساري وآغابزرك الطهراني وحاجي خليفة وإسماعيل باشا البغدادي . وبه ذكره الطبرسي في مجمع البيان ٥ / ٧٤ . وهو اختصار للأول .وممَّن عرف بلقب « الجامع » عليّ بن عيسى الرماني ، انظر كتاب أستاذنا الدكتور مازن المبارك « الرماني النحوي » ، ص ٤٩ .

(٧) ذكر هذا اللقب حاجي خليفة ، وهو ثابت في ورقة عنوان كتابيه « الكشف » ـ نسخة « الأصل » ـ و « شرح اللمع »

(٨) ذكره الجميع .

« أصبهان » وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام مدن فارس وأعيانها[1] .

وأما « جامع العلوم » أو « الجامع » فظاهرٌ أنه لقبٌ عُرف به لِجَمْعِه بَين عدة من العلوم وإتقانه لها واشتهاره بها ، ومنها التفسير والقراءات والنحو ، وغيرها .

وأما « الباقوليّ » فإني لم أُصب لهذه النسبة ذكراً فيما انتهى إلينا من الكتب المصنفة في الأنساب ولا في غيرها من المظانّ .

والذي عرفته أن « الباقول[2] » كوز لاعروة له . فهل كان جامع العلوم لأسرة تعرف بصناعة البواقيل أو بيعها ؟.

وقد انفرد إسماعيل باشا البغدادي بنسبته إلى بغداد فقال فيه « البغداديُّ » . فإن لم يكن وَهِمَ فيما نقله عمَّن نقل عنه ، ولا أعرفه = فقد يكون جامع العلوم ورد بغداد فنُسب إليها ، وليس بين أيدينا مايرجحه .

مولده ووفاته

توفّي جامع العلوم سنة ٥٤٣ هـ ، ذكر ذلك حاجي خليفة وإسماعيل باشا البغدادي ، وعنهما أخذ الزركلي وعادل نويهض والدكتور علي شواخ إسحق .

وفات ذلك ياقوتاً والقفطي وجميع الباقين الذين أخذوا منهما لأنهما نقلا من « الوشاح » للبيهقي الذي ترجم لجامع العلوم وهو حيّ ، ولم يقفا على خبر عند غيره فيه تعيين سنة وفاته .

أما تاريخ مولده فقد غاب عن الجميع . وليس بين أيدينا مايعين على

---

(١) انظر الأنساب ١ / ٢٨٩ ـ ٢٩٠ ، واللباب ١ / ٦٩ ، ومعجم البلدان ١ / ٢٠٦ ـ ٢١٠ ، ومعجم ماستعجم ١ / ١٦٣ .

(٢) انظر التاج (بقل) ، ونقله عن العباب ، ونقل أيضاً عن أساس البلاغة (بقل) ، ولفظ الزمخشري : الباقول : الكوب . ولم يذكر ذلك غيرهم .

تعيينه . بيد أننا إذا مااعتبرنا قولَ جامع العلوم في كتابه « كشف[1] المشكلات وإيضاح المعضلات » وهو من آخر مصنفاته : « ... فإن راجعنا درس الكتاب[2] بعد هذه السنة ـ وهي سنة العشرين[3] ـ ووُفِّقنا للصواب .. » ، وأنّه قد تمت له إذ ذاك أدوات العلم فتصدر ودرَّس وألّف عدة كتب[4] قبل « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » = أمكن أن نظن ظنًّا أنه ربما كان إذ ذاك ، أي في سنة ٥٢٠ هـ ، في حدود العقد السادس من عمره ، فإذا صحَّ ذلك كان مولده في العقد السادس من المائة الخامسة للهجرة .

ثقافته

يظهر ممّا انتهى إلينا من آثار جامع العلوم أنه قد أتيح له أن يصيب حظًّا من فنون من العلم مختلفة .

وقد كان صمت المصادر مطبقاً ؛ فلم يذكروا من أمر نشأته وطلبه العلم شيئاً البتة ، ولم يذكروا أحداً ممّن تلقى عليهم العلم ولم يذكر هو نفسه فيما انتهى إلينا من كتبه أحداً أيضاً ، كما لم يذكروا أحداً مُّن تلقّى عليه .

على أنّ كُتُب الرجل أصدق مترجميه . وهي مُبينة عن ثقافة واسعة عميقة في علم العربية وعلوم القرآن والفقه .

أما علم العربية فقد مهر فيه وبرع ، وكان واسع الاطلاع على أمهات كتبه ، غزير العلم ، دقيق الفهم ، بصيراً بمذاهب النحاة ، شديد الإكباب على كتاب سيبويه وكتب أبي علي الفارسي وابن جني وغيرهم ، غوّاصاً على دقائق

---

(١) ص ٩٤٥ .

(٢) يريد كتاب سيبويه

(٣) يعني سنه العشرين بعد الخمسمائة للهجرة

(٤) سيأتي الحديث عنها ص 49 ـ 36 .

هذا العلم وما استسّر منه[١] .

ونعته من ترجم لـه بـ « النحوي » . وقـال أبو الحسن البيهقي في نعتـه[٢] : « هو في النحو والإعراب كعبةٌ لها أفاضل العصر سَدَنَةٌ ، وللفضل فيه بعد خفائـه أسوةٌ حسنـةٌ » . ولم يكن إلى غلوّ في مقـالتـه ، فقـد نعتـه الإمـام الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) ـ وهـو عصريٌّ جـامـع العلـوم ـ بـ « النحـوي[٣] » و « البصير[٤] » و « الإمام[٥] النحوي » وبأنه من « المجوّدين من محققي زماننا في النحو[٦] » ، وشهد له بالإمامة في علم العربية بقوله فيه « وهو واحد زماننا في هذا الفن[٧] » .

صنف جامع العلوم في هذا العلم تصانيف لم يسلم من عوادي الدهر إلا قليل منها . قال البيهقي[٨] : « ومن نظر في تصانيفه علم أنه لاحقّ سبق السـابقين » ، وقال القفطي : « ومن وقف عليها علم فضله » .

صنَّف « أبيـات كتـاب سيبويـه » و « الاستـدراك على أبي علي الفـارسي » و « الخلاف بين النحاة » و « شرح اللمع » و « والجمل في شرح الجمل »

ولم ينته إلينا من هذه الكتب إلا « شرح اللمع » ، ويرى النـاظر فيـه علماً غزيراً ، وإحاطة تامة ، وفوائد عزيزة .

---

(١) انظر ماسيأتي من الكلام على مصادره في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ، ص 79 ـ 74

(٢) نقله ياقوت والقفطي والصفدي والسيوطي والخونساري .

(٣) انظر مجمع البيان ٣ / ٤٨ ، ١٣٧ ، ١٥٣ ، ٢٨٦ و ٥ / ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤٢٠ .

(٤) انظر مجمـع البيـــان ٢ / ٣٨٢ ، ٤٧١ و ٣ / ٤٨ ، ١٥٣ ، ٢٨٦ ، ٣١١ ، ٤١٥ و ٤ / ٥٠٧ و ٥ / ٧٤ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤٢٠ . وهو إنما فعل ذلك تأدّباً وتحبّباً وإعجاباً .

(٥) انظر مجمع البيان ٤ / ٥٠٧ .

(٦) انظر مجمع البيان ٥ / ٢١٤ .

(٧) انظر مجمع البيان ٢ / ٤٧١ .

(٨) نقله ياقوت والقفطي والصفدي والسيوطي والخونساري .

وهو بصير بمذاهب النحاة ، عليم بحججهم ، مقتدر على الاحتجاج لما يراه منها وردّ مالا يرضاه ، يشهد بذلك ماألمع إليه من المسائل التي بسطها في كتابه « الخلاف بين النحاة »[1] .

ويشهد ماانتهى إلينا من كتبه ببصره بكتب أبي علي وإحاطته بها ، ويقظته وجرأته وقوة عقله وسعة اطلاعه على أمهات كتب هذا العلم وغزارة علمه . كل أولئك مكّنه من الاستدراك على أبي عليّ . ولعمري إن رجلاً يحسن فهم كلام أبي علي في تصانيفه ، ويتتبع كلامه في المسأله الواحدة منها فيذكرها في موضع واحد ويشرحها = لحقيق بالإجلال ، فكيف بمن قوي على الاستدراك عليه وألّف في ذلك كتاباً .

والظاهر أنه أستدرك على عبد القاهر الجرجاني في كتابه « الجمل » ، إذ قال البيهقي[2] « استدرك على أبي علي الفَسَويّ وعبد القاهر ، وله هذه الرتبة .. »

وأمّا علوم القرآن - وبينها وبين علوم اللغة العربية ترابط محكم واتصال وثيق - فلم يكن فيها دونه في تلك . فهو مقرئ ، مفسّر ، عالم بوجوه القراءات وعللها وإعرابها ومعانيها ، عالم بالوقف والابتداء . وقد نُعت بـ « عماد المفسّرين »[3] .

---

(١) سيأتي الكلام على آثاره ص 49 - 36

(٢) نقل كلامه ياقوت والسيوطي والخونساري .

(٣) في ورقة عنوان كتابه « شرح اللمع » و « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » نسخة يافا .

فصنف « البيـان في شواهـد القرآن » و« الجـواهر » و« كشف الحجـة لأبي عليّ و « كشف المشكـلات وإيضـاح المعضـلات » و« نتـائـج الصنـاعـة » و « الوقف » . ووعـد في آخر كتـابـه « كشف المشكلات وإيضـاح المعضلات » أن يؤلف كتاباً في التفسير ، قـال : « ... وسأجمع لـك كتـابـاً أذكر فيـه الأقـاويل المجردة في معنى الآية دون الإعراب وما يتعلق بالصناعة منها » .

ولم ينتـه إلينـا من هـذه الكتب إلا كتـابـان هـمـا « الجـواهر » و« كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » . وهما شاهـدا صـدق على سعـة اطلاعـه وغزارة علمه وتمكُّنه في علومه[1] .

وأما الفقه فإنَّ ماذكره من مسائله فيما انتهى إلينا من كتبـه ـ وإن لم نصب له كتاباً فيه ـ يبين أنه كان معنياً به عارفاً بمسائله . ولهذا مانعته إسماعيل بـاشـا البغدادي بـ « الفقيه » .

وقد جمع جامع العلوم إلى ماتهيأ له من سعة المعرفة وتعدد منـاحيهـا جودةَ التأليف ، فجاءت كتبه محكمة الوضع حسنة الترتيب .

وكان قد تصـدّر للتعليم والإفـادة ، فـأملى كتبـه على النـاس ، وكان يعـاود النظر فيها ، وربّما أملى بعضها غير مامرة[2] .

والناظر في كتبه يلحظ سليقة المعلم واضحة عنـده . ومن مظـاهرهـا شيوع المخاطبة في كلامه ، فهو يتوجه إلى سامعه أو قارئـه مخـاطبـاً لـه بقولـه : « هـذا مختصر من أصـل طـويـل وددت أن أعلـك بعضـه لتستـدل بـه على شرف هـذا

---

(١) سيأتي الكلام على الجواهر ، ص 41 ـ 40 ، وعلى كشف المشكلات ، ص 85 ـ 50

(٢) انظر ماسيأتي في الحديث عن مخطوطات « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » ـ مقـارنـة النسخ ص 94 ـ 92

العلم »[1] وقوله « ولو أمكنني أن أسقيك دفعة واحدة ماهو حاضري لسقيتك »[2] وقوله « فإن راجعنا درس « الكتاب » بعد هذه السنة ... نمنحك مانعطى إن شاء الله »[3] وقوله « وقد كلمتك في هذا غير مرة ، وأرجو إن شاء الله أن ينفعك ربك ، فلا طائل تحت كلام لاينفع سامعه »[4] ، وقوله « هذا هو الصحيح في هذه الآية كما أنبأتك ، وذاك الكلام اللطيف المختصر الذي لاتفهمه إلا بعد التأمل ومراجعتك إياي مرة بعد أخرى فيه سهو تفهمه إذا تأملت بما ذكرنا ههنا »[5] وقوله « وسأنبهك على الفرق بين القولين وعن هذا المنام الذي أنت فيه »[6] وقوله « وإن راجعنا مرة أخرى قريبًا يتضح لك أكثر من هذا إن شاء الله »[7] ، وقوله « ولولا أني خفت أن تقول بعدي مالا يحل لك في هذا الكتاب لسقت جميع مااختلفوا في زيادته في التنزيل في هذا الباب ، لكني ذكرتها في مواضع ليكون أحفظ لك »[8] ، وقوله « فإن راجعنا درس « الكتاب » وحضرتنا نكتة تدفع الفصل أخبرناك بها إن شاء الله »[9] ، وغير ذلك .

شعره

يظهر أنَّ للجامع حظًّا في الشعر جعله فيمن ترجم لهم البيهقي في كتابه

---

(١) شرح اللمع اللوح ١٥٢ / ١ .

(٢) شرح اللمع اللوح ٤٢ / ٢ .

(٣) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٩٤٥ .

(٤) المصدر نفسه ٤٠٨ ـ ٤٠٩ .

(٥) المصدر نفسه ٧٦٤ .

(٦) المصدر نفسه ١١٧٠ .

(٧) الجواهر ٩١٧ .

(٨) المصدر نفسه ١٤٠ .

(٩) المصدر نفسه ٧٣٠ .

« وشاح دمية القصر » الذي ترجم فيه لمن ذكرهم من شعراء عصره وذكر شيئاً من أشعارهم .

ويظهر أيضاً أن البيهقي أنشد شيئاً من شعره ، ولم ينقل[1] من أخذ عنه من شعر جامع العلوم إلا ثلاثة أبيات ، وهي :

أحْبِبِ النَّحْوَ من العِلْمِ فقد ... يُدْرِكُ المرءُ به أعلى الشَّرَفْ
إنَّما النحويُّ في مَجْلِسِه ... كشِهابٍ ثاقبٍ بين السَّدَفْ
يخرج القرآنُ من فيهِ كما ... تخرج الدُّرَّةُ من بين الصَّدَفْ

بيد أنَّ هذه الأبيات ليست له فيما قال البيهقي نفسه ، فقد نقل ياقوت عنه أنه قال « وبعد ذلك تحقَّق أن هذه الأبيات من إنشاده لامن إنشائه » . وسها غير ياقوت فلم ينقلوا كلام البيهقي .

وأنشد جامع العلوم هذه الأبيات في آخر مابقي من مقدمة كتابه « الجواهر[2] » ، فقال : « ... فهذه تسعون باباً أخرجتها من التنزيل بعد فكر وتأمُّل وطول الإقامة على درسه ليتحقق فيه قول القائل : أحبب النحو ... الأبيات » .

صفاته وأخلاقه

إنَّ دراسة كتب جامع العلوم تقفنا على رجل ذي قلب ذكيّ ، وبصيرة نافذة ، وذهن وقَّاد ، وفكر قوي ، وملكة ناقدة ، وقوة على الإحاطة والضبط والتنظيم ، وحافظة واعية ، وشخصية بارزة ساطعة ، وأسلوب محكم متميز .

(١) وهم ياقوت والقفطي والصفدي والفيروزآبادي والسيوطي والخونساري .

(٢) هو الكتاب الذي طبع باسم « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » ، انظر ص ٨ منه . وانظر ماسيأتي من كلامنا على « الجواهر » ص 41 ـ 40 .

يدل على ذلك ويشهد له أشياءً كثيرة ، منها :

١ ـ حفظه للقرآن الكريم ، وعلمه بوجوه قراءاته والاحتجاج لها وإعرابها ، وعلمه بتفسيره .

٢ ـ وسعة اطلاعه على أمهات كتب العربية ، وشدة إكبابه على كتاب سيبويه وكتب أبي علي الفارسي وابن جني خاصة .

٣ ـ وتتبّعه لكلام أبي علي خاصة في جميع ماوقف عليه من مؤلفاته ، وتعقّبه له ، واقتداره على الاستدراك عليه .

٤ ـ وبصره بمذاهب النحويين وأقاويلهم ، واختياره منها مايراه أحرى بالقبول ، ونقده لما يردُّه منها مستدلاً بالأدلة التي تنصر ماذهب إليه[1] .

٥ ـ وبناؤه كتابه « الجواهر » هذا البناء الفريد ، فقد قسمه إلى تسعين باباً عقدكلاً منها لظاهرة من ظواهر النحو أو القراءات أو الصرف أو البلاغة ثم أستقصى ماورد من أمثلتها في التنزيل ، وملأه بالتفسير واللغة وبسط فيه كثيراً من دقائق علم العربية ، وتكلم فيه على كثير من وجوه القراءات وذكر الاحتجاج لها .

---

(١) انظر أمثلة لنقده لأبي علي في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٥٦٥ ، ٦٩٤ ، ٧٦٤ ، ٧٨٨ ، ٨٤٦ ـ ٨٤٨ ، ٨٥٧ ، ٨٦٤ ، ٩٩٥ ـ ٩٩٧ ، ١١٤٩ ، ١١٦٩ ، ١٢٠٥ ، ١٢١٦ ، ١٣٧٢ . والجواهر ١٢١ ، ٢٠٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٤ ، ٤٩١ ، ٥٢١، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٣٠ ، ٥٣١، ٥٩٣ ، ٥٩٥، ٨٥٨ ، وشرح اللمع اللوح ١/٤٠ ـ ٢ ـ ١/٤١ و ١/٧٢ و ٢/٧٩ و ١/٨٠ و ١/٨١ و ٢/٨٧ و ٢/٨٨ ؛ ونقده لأبي الفتح في شرح اللمع ٢/٥٠ ـ ١/٥١ ، وللأخفش في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٢٤ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٥٢٢، ١٢٢٦ ، وللفراء ١٠١ ، ١٥٩ ، ٢٢٦ ، ٤٤٧ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ ، ٦٤٢ ، ٧١٨ ، ٩٦٣ ، ٩٨٠ ، ١٣٠٨ ، وللرازي ٤٠٥ ، ٥٥٠ ، ٥٥٥ ، ١٢٦٩ وتوقّف في بعض مسائل كتاب سيبويه في كشف المشكلات وإيضاح للمضلات ٨٢٩ ، ٨٤٩ ، ٩٤٥ ، والجواهر ٣١٣ ـ ٣١٤ ، ٣٣١ .

٦ ـ وعنـايتـه في كتبـه بضم الأشبـاه إلى الأشبـاه والنظـائر إلى النظـائر ، وبالأصول والقواعد العامة . وكتابه الجواهر أدلُّها على ذلك[١] . فقد أدّاه فكره في التنزيـل وتـأمُّـل مجـاري النحـو فيـه وضمّ الأشبـاه إلى الأشبـاه والنظـائر إلى النظائر = إلى أن يعقده بأبواب عقد أكثرها لظـاهرة من ظواهر النحو ، ثم مضى يتتبع أمثلتها في التنزيل .

وفي « الكشف » أيضاً أشياء من هـذا القبيل . من ذلـك مـاذكره من بـاب ماجاءفي التنزيل « إنّ » فيه مكرّراً[٢] ، وحذف النون وإثبـاتهـا في « يكن »[٣] ، وما جـاء في التنزيل من ضميرين مختلفين[٤] ، ومـا جـاء في التنزيل من المصـادر المؤكدة لما قبلها[٥] ، وما جـاء في التنزيل وقـد حـذف فيـه العـائـد من الخبر[٦] ، ووعد أن يذكر الآي التي خفّف فيها « أن » ولا عوض معه[٧] ، وذكر أشيـاء من باب التقديم والتأخير[٨] .

ومن ذلك أيضاً ماذكره من أنّ إضافة المصـدر إلى الفـاعل وحـذف المفعول وإضـافتـه إلى المفعول وحـذف الفـاعل كلاهـا شـاع في التنزيل[٩] ، وأنّ زيـادة « لا » في التنزيل جاءت في مواضع[١٠] ، وأنّ حـذف خبر المبتـدأ كثير وقـد كثر

---

(١) انظر ما سيأتي من كلامنا على الجواهر ص 41 ـ 40 .

(٢) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٦٩٨ .

(٣) المصدر نفسه ٧٠٠ ـ ٧٠٢ .

(٤) المصدر نفسه ٦٩٦ ، ١٠٤٢ ـ ١٠٤٦ .

(٦) المصدر نفسه ٧٥٦ ـ ٧٥٧ .

(٧) المصدر نفسه ٧٨٣ ـ ٧٨٤ .

(٨) المصدر نفسه ١٣١٧ .

(٩) المصدر نفسه ٨١٧ .

(١٠) المصدر نفسه ٨٧٨ .

وشاع في التنزيل[١] ، وأن المصدر بالألف واللام لم يأت رافعاً مابعده إلا في موضعين في التنزيل[٢] ، وأنّ « تَفَاعَلَ » جاءت متعدية في التنزيل في ثلاثة مواضع[٣] ، وأنّ « مَنْ » لم تأت نكرة في التنزيل إلا في موضع واحد[٤] ،وأن الواو بمعنى « رُبَّ » لم تأت في التنزيل[٥] ، وأن الحال من الفاعلين والمفعولين جاءت في مواضع في التنزيل[٦] .

ومن عنايته بالأصول والقواعد العامة قوله « الاستفهام لايعمل فيه ماقبله »[٧] ، و « إذا دخلت حتى على المضارع ونصبته كان لها معنيان[٨] » ، و « يجوز في الظرف مالا يجوز في المفعول[٩] » ، و « الفعل الواحد لاينصب مصدرين[١٠] » ، و « مابعد حرف النفي لايعمل فيما قبله »[١١] ، و « المضمر لايوصف بتةً »[١٢] ، و « صفة النكرة إذا تقدمت على النكرة انتصبت

---

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٨٧٩ .

(٢) المصدر نفسه ١٢١٨ .

(٣) المصدر نفسه ٧٨٦ ـ ٧٨٧ .

(٤) المصدر نفسه ٦١٠ .

(٥) المصدر نفسه ٩١١ .

(٦) المصدر نفسه ٨٨٥ ـ ٨٨٦ .

(٧) المصدر نفسه ١٠٦١ ، ٤٠٧ .

(٨) المصدر نفسه ١٥٥ .

(٩) المصدر نفسه ١٢٧٥ .

(١٠) المصدر نفسه ١٢٩٦ .

(١١) المصدر نفسه ١٢٩٦ ، ٧٩٩ .

على الحـــال »[1] و « أنْ لايـوصف كما لايـوصف المضمر والمضمر أعْرَف المعـارف »[2] ، و « الصفـة لاتعمل فيما قبل الموصوف »[3] ، و « الموصوف لا يعمل بعـد وصفـه »[4] ، و « الفصـل بين الصلـة والمـوصـول لايجـوز »[5] ، و « الصفـة لاتتقدم على الموصوف »[6] ، و « لولا لا يظهر خبر مابعده أبـداً »[7] ، و « الفصل بين المصدر ومايتعلق به بالخبر لايجوز »[8] ، و « مـاقبل إلاّ لا يعمل فيما بعـده إذا تمّ الكلام »[9] ، و « الظرف يكتفى فيه برائحـة الفعل »[10] ، و « الاستثنـاء من الإثبات نفي »[11] ، و « الفعل يدل على المصدر وعلى الظرف وعلى الحال فيجوز أن يـذكر الفعـل ثم يستثنى من مـدلـولـه مـادل عليـه من المصـادر والظروف والأحوال »[12] ، و « تبقى ظروف الزمان إذا أضيفت الى الأسماء المبهمة والأفعـال المـاضيـة »[13] ، و « اسم الفـاعل إذا جرى خبراً لمبتـدأ أو صفـة لموصوف أو صلـة لموصول أو حـالاً لـذي حـال أو معتمـداً على همزة الاستفهـام رفع مـابعـده »[14] ،

---

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٢٧ .

(٢) المصدر نفسه ١٢٩ .

(٣) المصدر نفسه ٤٥٠ ، ٦٦٦ ، ٩١٠ .

(٤) المصدر نفسه ٨٣١ ، ١٠٠٩ .

(٥) المصدر نفسه ١٣٦ ، ٤٥٤ ، ٤٧٢ .

(٦) المصدر نفسه ٤٧٤ .

(٧) المصدر نفسه ٥٠٨ .

(٨) المصدر نفسه ٥١٩ .

(٩) المصدر نفسه ٥٦٠ .

(١٠) المصدر نفسه ٥٦٢ .

(١١) المصدر نفسه ٦٦٩ .

(١٢) المصدر نفسه ٥٧١ ، ٦٢٧ .

(١٣) المصدر نفسه ٥٧٧ .

(١٤) المصدر نفسه ٥٨٤ .

و « معمول المصدر لايتقدم عليه »[1] ، و « لاتكون النكرة اسم كان والمعرفة خبرها إلا في ضرورة الشعر »[2] ، و « مافي حيز الصفة لايتقدم على الموصوف كما لاتتقدم الصفة على الموصوف »[3] ، وغير ذلك .

ثم هو حاد الطبع ، شديد الإعجاب بنفسه والاعتداد بعلمه .يدل على ذلك ماتجده في كلامه من بَأو وصلف وثَلْب لبعض أهل العلم واستهزاء بهم ، ونزعة إلى الإغراب في باب أسماء الرجال .

ولِعماه أثر في هذا . فالشعور بالتفوّق والبروز إحساس طبعي يحسّه من كان في علمه وعرف قدر نفسه ، ويعظم هذا الشعور عند الضرير ، وذلك ضربَ من التعويض . وهو في هذا قريبٌ من ابن سيدَه[4] غير بعيد عن المعري وإن كان أبو العلاء يخفيه بإسرافه في التواضع[5] .

فممّا يدلّ على إعجابه بنفسه واعتداده بعلمه وبأوه على الناس قوله « ... فإذا أُشكل عليك شيء من كلام الفارس فإنه لايفتحه لك إلا هذه الأجزاء التي أمللناها عليك .. »[6] و « أين هم من هذا ؟! لم يتأملوا في أول الكلام ولم ينظروا في قراءة الزيات .. »[7] و « في قراءة زبّان عجائب لاتكاد تفهمها إلا

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٩٦٩ .

(٢) المصدر نفسه ٩٩٤ .

(٣) المصدر نفسه ١٠١٢ .

(٤) انظر مقدمة كتابيه « المخصص » و « المحكم » ، وانظر كتاب « ابن سيده ، آثاره وجهوده في اللغة » للدكتور عبد الكريم شديد النعيمي ، ص ٣٧ ـ ٣٨ .

(٥) انظر مقدمة كتابه « رسالة الملائكة » وانظر كلمة محققها الأستاذ المرحوم محمد سليم الجندي ، ص : ن ـ س .

(٦) انظر كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٧٢٧ . ويعني بالفارس أبا علي الفارسي .

(٧) انظر الجواهر ٥٩٥ . والزيات هو حمزة .

بعد التصفح وطول الإقامة على هذه الأجزاء »[1] و« هـذا هو الصحيح في هـذه الآيـة كما أنبـأتـك وذاك الكلام اللطيف المختصر الـذي لاتفهمـه إلا بعـد التـأمـل ومراجعتك إياي مرة بعد مرة = فيه سهوٌ تفهمه إذا تأملت بما ذكرنا ههنـا »[2] و « خذها عن ممارسة ومـدارسـة للكتـاب »[3] و« هـذا بـاب مـاجـاء في التنزيل وظاهره يخـالف مـافي كتـاب سيبويـه وربمـا يشكل على البُزَّل الحـذاق فيغفلون عنه »[4] و« هذه آي وردت فيها يقول النحويون من امتنـاع الفصل بين الصلـة والموصول ولا نرى حرفاً في كتبهم »[5] .

ومن ذلك أيضاً قوله : « فافهمه فإنه من لطائف العربيـة ومن لم يفهم مثل هذا حرم عليه تعاطيه لكتاب الله .. »[6]و« اعرف هذا فـإنـه مشكل ولا يعرفـه إلا من أخذه من أفواه الرجال »[7] و« أفهم هذه الشرائط الست فإنا قد فهمناهـا من فحوى كلامه ولا أعلم من نصّ عليهـا »[8] و« ينبغي أن تعرف حقي عليـك وتشكرني على ماأمنحكه من فوائد وتدعو لي آناء ليلك ونهارك »[9] .

ومن كلامـه الـذي فيـه صلف وبَـأْواء وتَلُّب لبعض أهل العلم واستهـزاء بهم قولُه في ردّه على ابن جني : « فإذا نظرت إلى عثمان وقد أخذ في تمـداد الشواهـد

---

(١) انظر كشف المشكلات وإيضاح للعضلات ٧٢٨ ـ ٧٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ٧٦٤ .

(٣) المصدر نفسه ٦٧٨ .

(٤) انظر الجواهر ٩٠٥ .

(٥) االمصدر نفسه ٦٤٧ .

(٦) شرح اللمع اللوح ٩٦ / ٢ .

(٧) المصدر نفسه ٨٨ / ٢ .

(٨) المصدر نفسه ٤٣ / ١ .

(٩) المصدر نفسه ٧٩ / ٢ ـ ٨٠ / ١ .

على أصل واحد = فاعلم أن أفضلَ منه وأنبلَ وأخَصَّ وأحسنَ مقالاً مَنْ بدّل شواهده من الشعر بشواهد من التنزيل . وتكون « الخصائص » اسم كتابه لااسم كتاب عثمان ... فلم أفنيت عمرك في تعداد هذا وطلبت حذف الجار والمجرور وحذف الموصوف وتأنيث المذكر من قوله « جاءته كتابي فاحتقرها » ؟ وأين أنت من قوله ﴿ لونُها تسرُّ الناظرين ﴾ ... أفتراه هو في حكايته « جاءته كتابي » هذا فائزاً بالحظ الأوفى أم الذي يعدُّ لك هذه الآي »[1] و « نرى عثمان قد أقام القيامة .. »[2] .

ومنه أيضاً قولُه في ردّه على الفراء « هذا خطأ منه »[3] و « خفيت عليه الخافية »[4] ، وقولُه في ردّه على أبي الفضل الرازي « ولكن هذا الرازي ليس له تمييز »[5] و « يارازي مالك وكتاب الله »[6] ، وقولُه في ردّه على أبي عليّ الفارسي « ووقع لفارسهم هنا أيضاً سوء التأمل في التلاوة على ماهو عادته »[7] و « قال ذلك في الحجة ثم فار فائره فذكر في التذكرة مامنع منه في الحجة »[8] . ومثل هذا كثير[9] .

أما الإغراب في باب أسماء الرجال فقد كان جامع العلوم كثيراً مايعدل عن

---

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٨٨٤ ـ ٨٨٥ .

(٢) الجواهر ٩٣٩ .

(٣) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١١٣٢ .

(٤) المصدر نفسه ٨٩٥ .

(٥) المصدر نفسه ٤٠٥ .

(٦) الجواهر ١٦ (هامش التحقيق) .

(٧) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٩٩٥ .

(٨) المصدر نفسه ٦٩٤ .

(٩) انظر أمثلة من نقده في المواضع التي أحلنا عليها ص 17 ح ١ .

المشهورَ المتعارف عليه في ذكر الرجال فكان يقتصر في ذكر بعضهم على اسمه وحده ، ويذكر بعضهم بنسبته وحدها ، وبعضهم بما كنى عنه به .

من ذلك أنه لايذكر أبا الفتح عثمان بن جني إلا باسمه وحده « عثمان »(١) ، وكذلك ذكر أبا عبيدة معمر بن المثنى باسمه « معمرَ »(٢) . وقد يذكر أبا حاتم سهل بن محمد السجستاني باسمه « سهل »(٣) ، وعلي بن حمزة الكسائي بـ « عليّ »(٤) ، و ذا الرمة بـ « غيلان »(٥) ، والفرزدق بـ « همّام »(٦) وعلي بن عيسى الرماني بـ « ابن عيسى »(٧) ، وأبا مسلم محمد بن بحر الأصبهاني بـ « ابن بحر »(٨) .

وذكر جماعة بنسبتهم ، فذكر حمزة بن حبيب الزيات بـ « الزيات »(٩) وذكر سيبويه بـ « الحارثي »(١٠) . وكذلك ذكر « الرازيّ » و « البجليّ » و « الملنجي » و « الطهراني »(١١) .

وكثيراً مايكني عن أبي علي الفارسي بـ « الفارس » أو « فارسهم » أو

---

(١) انظر فهرس الأعلام في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ، والجواهر .

(٢) شرح اللمع ٥٨ / ١وانظر فهرس الأعلام في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات .

(٣) المصدر نفسه ٤٩ ـ ٢ و ٥٩ / ١ وانظر فهرس الأعلام في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات .

(٤) المصدر نفسه ١١ / ٢ وانظر فهرس الأعلام في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات والجواهر .

(٥) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٠٨٤ .

(٦) المصدر نفسه ٩٧٣ .

(٧) شرح اللمع ٦٥ / ٢ ، وانظر فهرس الأعلام في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات والجواهر .

(٨) انظر فهرس الأعلام في الجواهر .

(٩) شرح اللمع١١ / ٢ ، والجواهر ٣٦٤ ، ٥٩٥ ، ٦٨٣ وانظر فهرس الأعلام في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات .

(١٠) الجواهر ٧٣٠ ـ٧٣١ وسيبويه حارثي بالولاء .

(١١) انظر فهرس الأعلام في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات وتحقيق المعنيّ بهم في فهرس الأعلام بآخره .

« فارس الصناعة »[1] . ويضمر ذكره في مواضع كثيرة فيقول « قال .. » ويذكر كلامه ، كما يضمر ذكر سيبويه كذلك[2] .

وربما ذكر الكناية عن أبي علي بقوله « فما بالُكَ[3] » و « ذكره في غير كتاب »[4] و « حديثي معه يطول »[5] ، وعن سيبويه والخليل بقوله « كما سأل السائل صاحبه »[6] و « ألا تراه قال حين سأله »[7] من غير أن يتقدم لهم ذِكْر . ونبز بعضهم بقوله « الشارح » أو « شارحهم » أو « شارحكم » أو « الشارحان »[8] .

هذه النزعة إلى الإغراب في أسماء الرجال وإبهامهم وذكرهم بغير المألوف المعروف قد عرفناها أيضاً في أسلوب أبي العلاء المعري . فهو يذكر في رسالة الغفران « غيلان »[9] يريد ذا الرمة ، و « أخادَوْس »[10] يريد ابنَ دريد ، و « السَّرَويَّ »[11] يريد عديَّ بن زيد ، و « أخا ثمالة »[12] يريد المبرد ،

---

(1) انظر شرح اللمع ٥٢ / ١مكرر و ٦١ / ١ و ٦٢ / ٢و ٨٦ / ٢و ٦٧ / ١ و ٨٦ / ١ و ١٢٢ / ١ و ١٥٠ / ١ والجواهر ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٨٧١ ، ٩٠٠ ، ٩٢٩ ، وانظر فهرس الأعلام في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات .

(2) انظر فهرس الأعلام في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات .

(3) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٧٦٣ .

(4) المصدر نفسه ٩٢٤ .

(5) المصدر نفسه ٩٩٧ .

(6) المصدر نفسه ٤٠٩ .

(7) المصدر نفسه ٥١٣ .

(8) انظر الجواهر ٣٧٩ ، ٥٩٠ ، ٨٦١ وفهرس الأعلام في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات . وسيأتي تحقيق المعني بذلك وترجمته في فهرس الأعلام .

(9) رسالة الغفران ٤٠١ .

(10) المصدر نفسه ١٦٩ .

(11) المصدر نفسه ١٨٥ .

(12) المصدر نفسه ١٦٩ .

و « التغلبي »[1] يريـد الأخطـل ، و « البكريّ »[2] يريـد الأعشى ميـون بن قيس ، و « السُّلَمي »[3] يريد خفاف بن ندبة .

وذلـك منهما فيما أرى إدلالٌ بعلمها وتـوكيـدٌ لشعـورهمـا بـالتفـوق والبروز والتميُّز .

ومما يدل على ثقته بعلمه واعتداده به وإعجابه بنفسه أيضـاً مـارواه البيهقي ومن[4] نقل عنه : أنّ جامع العلوم سيَّر سنة ٥٣٥ هـ إلى خراسان قولَ الفرزدق :

وليستْ خراسـانُ التي كان خـالـد   بهـا أسـدٌ إذ كان سيفـاً أميرُهـا

يريد معاياه علماء خراسان بتفسيره وتوجيه إعرابه[5] . ويدلُّ ذلك أيضاً على أنه كان عـالمـاً مشهوداً لـه بـالعلم قـد طـار ذكره واشتهر أمره وعرفت منزلتـه ، وهو ماصرّح به قول الطبرسي « وهو واحد زماننا في هذا الفن » .

مذهبه الفقهي

ماذكره المؤلف في كتبه من مسائل الفقه يشهد أنّـه كان يتفقّـه لأبي حنيفـة وينتصر لمذهبه ومذهب أصحابه .

فهو يرى رأي أبي حنيفة وأصحابه في جواز تزوُّج الرجل بالأَمَة وإن وجـد مهر الحرة ، فيقول مصرحاً بأنه من الحنفيّة : « وعندنـا يجوز لـه التزوج بـالأمـة

---

(١) المصدر نفسه ٥١٣ .

(٢) المصدر نفسه ١٧١ ، ١٧٦ .

(٣) المصدر نفسه ١٥٩ .

(٤) وهم ياقوت والصفدي وعبد الباقي اليماني والسيوطي والخونساري .

(٥) وقد تكلم عليه جامع العلوم في الجواهر ٧٠٥ ـ ٧٠٦ . فنقل فيه قول ابن جني في الخصائص ٢ / ٣٩٧ من غير تصريح ونقل قولاً آخر فيه أيضاً . ونقل كلام ابن جني أيضـاً ابن عصفور في ضرائر الشعر ٢١٣ . وتقدمهم إلى الكلام فيه السيرافي في ضرورة الشعر ١٩٢ ونقل كلامـه ابن سنـان الخفـاجي في سرالفصاحة ١٠٢ ، وليس في ديوان الفرزدق .

وإن وجد مهر الحرة »[1] .

ويرى رأيهم في أن الترتيب في الـوضـوء سنّــــة وليس بفرض[2] ، وفي أنّ الواجب فيـه مسح ربع الرأس[3] ، وفي أن المرفق لايـدخل في الغسل[4] ، وفي أن المحرم إذا قتل صيداً فهو مخيّر في الجزاء بالمثل أو إطعـام المسـاكين أو الصيـام[5] ، وفي أن الجزاء من القيمة دون النظير[5] ، وفي أن الإحصـار عن إتمام الحج والعمرة بالمرض دون العدوّ[6] ، وفي كيفيّة صلاة الخوف[7] .

ويـذكر مسـائـل عن أبي حنيفـة وأصحـابـه ويـذكر خـلافهم لــه في بعض المسائل . فهو يذكر قولَ أبي حنيفة وخلافَ صاحبه زُفر بن الهـذيل لـه في قول من قـال « أنت طـالق من واحـدة إلى ثـلاث »[8] وفي اشتراط النيّـة في التيمم[9] ، وقولَ صاحبه محمد بن الحسن في قول من قال « أنت طـالق إن دخلت الـدار بل هذه »[10] و « كلّ امرأة أتزوجهـا فهي طـالق »[11] وفي مسـائل من الاستثنـاء في

---

(١) انظر كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٣٠٥ .
(٢) المصدر نفسه ٣٣٩ ، وشرح اللمع اللوح ١٠١ / ٢ .
(٣) المصدر نفسه ٣٤٢ .
(٤) المصدر نفسه ٣٣٩ .
(٥) المصدر نفسه ٣٧٢ .
(٦) انظر الجواهر ٣٣٢ ـ ٣٣٦ .
(٧) المصدر نفسه ٣١ ، ٣٦ .
(٨) انظر شرح اللمع اللوح ٨٣ / ٢ .
(٩) انظر الجواهر ٨٠ .
(١٠) انظر شرح اللمع اللوح ١٠٦ / ١ .
(١١) انظر كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢٨٨ .

الأيمان[1] ، وقولَ أبي حنيفة وخلاف صاحبه محمد بن الحسن له في قول من قال « إذا لم أطلقك فأنت طالق »[2] .

ثم إنَّ القفطي أخبرنا عن عمر بن قشام الحلبي ، قال « أخبرني الصَّفِيُّ الحَنَفِيُّ الأصبهانيُّ نزيل همذان وصاحب الطريقين أنه والده ـ يعني جامع العلوم ـ ولاعجب أن يكون فضل الصفيّ من ذلك المنهل الرّويّ » .

فابن جامع العلوم صفي الدين ـ ولم أصب له ذكراً إلا في هذا الموضع ـ حنفيّ كأبيه ، ولم أُصب لهما ذكراً في كتب الطبقات وغيرها .

وجعل آغابزرك الطهراني جامع العلوم شيعياً فذكره في كتابه « طبقات أعلام الشيعة »[3] ، ونقل ترجمته عن ياقوت وحده . وليس فيما قاله ياقوت وغيره ـ وقد عرفتَه ـ أدنى شبهة يتعلّق بها في هذا ، فلا حجة له ولا دليل على ماصنع . بل إنّ جامع العلوم يدفع[4] قول من يرى أن فرض الرّجلين في الوضوء المسح ، وهو مذهب الشيعة ، ويرى أن فرضها الغسل ، وهو مذهب أهل السنة .

مذهبه النحوي

كان جامع العلوم يذهب في النحو مذهب البصريين . وهو من المدرسة

---

(١) انظر الجواهر ٩٦٧ ـ ٩٦٨ .

(٢) المصدر نفسه ٨٨٣ ـ ٨٨٧ .

(٣) في الجزء الذي سماه « الثقات العيون في سادس القرون » ، انظر مصادر ترجمة جامع العلوم في صدر هذا الفصل ص 8 ـ 7

(٤) انظر كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢٤٠ ـ ٢٤٢ ، والتعليق ثمة

النحوية البصرية المتأخرة[١] التي تقيّلت آثار أبي علي الفارسي وصاحبه أبي الفتح عثمان بن جني .

وهو شديد الإكباب على كتاب سيبويه ، عظيم العناية به ، وهو بصير بالكتاب ، عارف بمشكلاته فـ « هذا من أشكل مواضع كتاب سيبويه »[٢] و « هذا من سرّ هاتين الآيتين ، فافهمه ، فإنه من معضلات الكتاب »[٣] ، و « خذها عن ممارسة ومدارسة للكتاب »[٤] و « إن راجعنا درس الكتاب ... »[٥] .

وهو عظيم الإجلال لأبي علي ، شديد الاعتداد به ، معنيّ بآثاره أيّما عناية ، بصير بها ، دقيق الفهم لكلامه . وأبو علي « فارس الصناعة » و « فارسهم »[٦] أي

---

(١) من رجالها الأعلام :أبو طالب أحمد بن بكر العبدي (ت ٤٠٦) ، وأبو الحسن علي بن عبيد الله السمسمي (ت٤١٥) ، وأبو القاسم علي بن عبد الله الدقيقي (ت ٤١٥) ، وعلي بن عيسى الربعي (ت ٤٢٠) ، وأبو الحسين محمد بن الحسين الفارسي (ت ٤٢١) ، وأبو علي أحمد بن الحسين المرزوقي (ت ٤٢١) ، ومكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧) ، وأبو القاسم عمر بن ثابت الثمانيني (ت ٤٤٢) ، وأبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد الرازي (ت ٤٥٤) ، وعبد الواحد بن علي بن برهان العكبري (ت ٤٥٦) ، وعلي بن سيده الأندلسي(ت ٤٥٨) ، وعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١) ، وأبو المعمر يحيى بن محمد بن طباطبا العلوي (ت ٤٧٨) ، وأبو نصر الحسن بن أسد الفارقي (ت ٤٨٧) ، وأبو السعادات هبة الله بن علي العلوي المعروف بابن الشجري (ت٥٤٢) ، وأبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨) ، وغيرهم .

(٢) شرح اللمع اللوح ٦٥ / ٢ .

(٣) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢٦١ .

(٤) المصدر نفسه ٦٧٨ .

(٥) المصدر نفسه ٩٤٥ ، وانظر الجواهر ٧٣٠ .

(٦) انظر فهرس الأعلام لكتاب كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ، والجواهر ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٨٧١ ، ٩٠٠ ، ٩٣٩ ، وشرح اللمع اللوح ٥٢ / ١ مكرر و ٦١ / ٢ و ٦٢ / ٢ و ٨٦ / ١ ـ ٢ ، و ١٢٢ / ١ و ١٥٠ / ١ .

فارس النحاة ، و « لولا أبو علي لَما فُهم كتاب سيبويه ولا مشكلاته »[1] ، ومثله « لايولد من بعدُ »[2] . وهو « بعيد الغَوْر »[3] . وعوّل جامع العلوم على ماتيسر له من كتبه يستخرج منها فوائده ، ويضم ماتفرق في كتبه منها ، فهو يقول « فافهمه عن أبي علي ، ولم يهتد إليه غيره ، وإنما جعلنا هذه الأجزاء وسيلة إلى جمع ماأوردناه من كلامه على نسقه في التنزيل من كتبه المتفرقة »[4] و « هذه درر أخرجها فارسهم من صدف الكتاب فنحناها إياك ، ففصلناها ونظمناها ، والفارس فرق فيها الكلام في مواضع ، وهذا مجموعه فافهمها »[5] و « كله مبسوط كلام فارسهم »[6] و « ما حوى كلامنا إلا شرح كلام أبي علي »[7] .

وهو يعتزي إلى البصرين ويصرّح بأنه منهم . ألا تراه يقول « وهذا غير مرضيّ عندنا »[8] يريد البصريين ، ويكني عن الكوفيين بقوله « وعندهم »[9] ، ويقول أيضاً « والزيادة شيء يقوله الكوفيون ... ونحن لانقول بذلك »[10] .

---

(١) شرح اللمع اللوح ٨٠ / ٢ .
(٢) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٩٢٢ .
(٣) شرح اللمع اللوح ٣٠ / ٢ .
(٤) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٦٣٠ .
(٥) المصدر نفسه ٦٢٩ .
(٦) المصدر نفسه ٧٢٨ .
(٧) المصدر نفسه ٤١٦ .
(٨) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٥٩ . ونحو ذلك فيه ٦٣١ ، والجواهر ٦٨٠ ، وشرح اللمع اللوح ٨٤ / ١ و ١١٩ / ١ و ١٢٣ / ١
(٩) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٦٩٦ ، والجواهر ٦٨٠ .
(١٠) الجواهر ٧٤٥

وآثار جامع العلوم فضلاً عن قوله هو نفسه تشهد بأنه في الجملة يذهب مذهب البصريين وينتصر له . تتبيّن ذلك من آرائه النحوية ، والمصطلحات النحوية التي استعملها .

أما آراؤه النحوية فهي في جملتها آراء البصريين . فهو يوافق البصريين في أن الاسم الواقع بعد « لولا » مبتدأ وأنها لايليها الفعل(١) ، وأن النصب بـ « أن » مضمرة بعد « حتى »(٢) ، وفي إعمال العامل الثاني في باب التنازع(٣) ، وفي أن الماضي لايكون حالاً بغير « قد » ظاهرة أو مقدرة(٤) ،وفي أنه لايجوز العطف على عاملين(٥) ، وفي أن حذف المضاف قبل « أن » أولى من حذف « لا » بعدها(٦) ، وفي أن الاسم يرتفع بالظرف إذا جرى خبراً لمبتدأ أو صفة لموصوف أو حالاً لذي حال أو صلة لموصول أو اعتمد على نفي أو استفهام ، فإذا لم يجرِ في هذه المواضع ولم يعتمد على نفي أو استفهام ارتفع بالابتداء(٧) ، وفي أن اسم الفاعل إذا جرى على غير من هو له وجب إبراز الضمير فيه(٨) ، وفي أنه لا يعطف الظاهر

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٥٠٨ ، ٧٢٩ . وعند الكسائي أن الاسم مرفوع بفعل مقدر وعند الفراء أنه مرفوع بـ « لولا » .

(٢) المصدر نفسه١٥٥ وعند الكوفيين أن « حتى » ناصبة بنفسها .

(٣) المصدر نفسه ٣٦٧ ، ٧٧٦ ، والجواهر ٦٨٠ ، والكوفيون يعملون العامل الأول .

(٤) المصدر نفسه ٢٣٤ ، ١٠١٣ . والكوفيون يجيزون وقوع الماضي حالاً من غير تقدير قد .

(٥) المصدر نفسه ٧٥٤ ، ١٢٢٥ .

(٦) في نحو قوله تعالى ﴿ وألقى في الأرض رواسي أن تميدَ بكم ﴾ كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٠٥٦ . والكوفيون يقدرون حذف « لا » فالتقدير عندهم : لئلا تميد ، ويقدره البصريون : كراهة أن تميد .

(٧) المصدر نفسه ١٣ . والكوفيون لايشترطون أن يجري في هذه المواضع ولا أن يعتمد على نفي أو استفهام

(٨) المصدر نفسه ٦٢٨ . والكوفيون لايوجبون ذلك .

المجرور على المضمر إلا بإعادة الجار[1] ، وفي أنه لايضاف الشيء إلى نفسه ولا إلى صفته[2] ، وفي غير ذلك .

وقد يوافق جامع العلوم بعضَ البصريين الذين تابعوا الكوفيين في بعض مذاهبهم .فهو يوافق الزجاج وأبا علي وابن جني والكوفيين في جواز وقوع أسماء الإشارة أسماء موصولة[3] ، ويوافق الزجاج والكوفيين في أن « الواو » قد تأتي بمعنى « أو »[4] ، ويوافق أحياناً الأخفش والكوفيين في رفع الاسم بالظرف وإن لم يجرِ في المواضع المخصوصة[5] ، ويوافق أبا علي والكوفيين في جواز عطف الظاهر المرفوع على المضمر بغير توكيد[6] .

وقد يذهب مذهباً غير مرضي ، فيختار أقوالاً ضعيفة لم يقل بها غير شرذمة قليلة أو أقوالاً خالف فيها النحاة . من ذلك أنه أجاز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول في غير الضرورة ، وهو مخالف لأئمة المذهبين[7] ، وأجاز حذف الجار والمجرور العائد من الصلة إلى الموصول خلافاً لأكثر النحويين[8] ، وأجاز أن يكون اسم الإشارة فَصْلاً خلافاً لجمهور النحاة[9] . وأجاز أيضاً تعليق

---

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٥٩ . والكوفيون يجيزونه من غير إعادة الجار .

(٢) المصدر نفسه ٢٩٣ . وأجازه الكوفيون .

(٣) المصدر نفسه ٨٥٠ - ٨٥١ ، ٨٩٦ . وجمهور البصريين لا يجيزون ذلك .

(٤) المصدر نفسه ١٤٥ . ولا يجيزه البصريون .

(٥) المصدر نفسه ٤٢٠ ، ٦٧٩ .

(٦) المصدر نفسه ٣٥٢ .

(٧) المصدر نفسه ٤٣٣ ، والجواهر ٦٨١ .

(٨) المصدر نفسه ٧٤٥ ، ٨٢٩ ، ٩٣٠ .

(٩) المصدر نفسه ٤٥٣

الجـار والمجرور بـ « كان » النـاقصـة[1] ، ومجيء الحـال من المضـاف إليـه في مواضع[2] ، وأن يكون « استكانَ » استفعل من « كان »[3] .

وقد ينفرد بأشياء لم يسبقه إليها أحد علمته . من ذلـك مـاقـالـه في توجيـه قوله تعالى ﴿ والبحرَ يمدُّه ﴾[4] [سورة لقمان : ٢٧] بالنصب ، فإنه أجـاز أن يكون منصوباً بفعل مضمر يفسره مابعده فيكون من باب الاشتغال . ومن ذلـك أيضـاً ماقاله في تقويـة قراءة ﴿ أو يُوبِقْهُنَّ بمـا كَسَبُوا ويَعْفُ عن كثيرٍ . ويعلمَ الـذين يجادلون ﴾[5] [سورة الشورى : ٣٤ ـ ٣٥] بالنصب أنَّ ذلك لكونـه بعـد الجزاء ولأنـه وجـد مع جواز النصب سبب آخر وهو فتح اللام قبل الميم فـاجتمع سببـان فقوي النصب الذي كان ضعيفـاً مع سبب واحـد . ومن ذلـك أنّـه حملَ قراءة من جزم « ويستخلفْ » في قولـه تعـالى : ﴿ فـإن تَـوَلَّـوْا فقـد أبْلَغْتُكم مـاأُرْسِلْتُ بـه إليكم ويَسْتَخْلِف ربّي قـومـاً غيرَكم ﴾[6] [سـورة هـود : ٥٧] على الإشمام والإسكان لاعلى العطف على موضع جملـة الجواب . ومن ذلـك تفسيرُه ضَمَّ حفصٍ للهـاء في قـولـه تعـالى ﴿ ومـا أنسـانيـهُ إلاّ الشيطـانُ أن أذْكُرَه ﴾[7] [سـورة الكهف : ٦٣] قـال : « وخصَّ حفصٌ هذه الهاء بـالضم فقرأ ﴿ ومـا أنسـانيـهُ ﴾ إشعـاراً منـه أنّ قولـه ﴿ أن أذكره ﴾ بدلٌ من هذه الهاء ، فضمَّ الهاء ليطـابق الضمُّ ههنـا الضمَّ في الهـاء المتصل بالمبدل » . ومن ذلك تعليلُه فَتْحَ اليـاء في قولـه ﴿ ومـاليَ لاأعبـد الـذي

---

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٥٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ٤٣٠ .

(٣) المصدر نفسه ٣٦٤ .

(٤) المصدر نفسه ١٠٥٨ ـ ١٠٥٩ .

(٥) للصدر نفسه ٢٠٥ ، ١٢٠٠ .

(٦) المصدر نفسه ٥٧٤ ـ ٥٧٦ .

(٧) المصدر نفسه ٧٦٧ ـ ٧٦٨ .

فَطَرَني ﴾[1] [سورة يس : ٢٢] قال : « فتحوا الياء عن آخرهم إلا الزّيّات[2] إشعاراً منهم بأن الابتداء لايحسن بقوله ﴿ لاأعبد الذي فطرني ﴾ » .

وممّا انفرد به أيضاً أنه ذهب إلى أنّ التذكير بعد التأنيث غير ضعيف وأنه حسنٌ ، وذلك نحو قراءة من قرأ ﴿ ومن تقنتْ منكن لله ورسوله ويعملْ صالحاً ﴾[3] [سورة الأحزاب : ٣١] بالتاء في « تقنت » وبالياء في « يعمل » . ومنه أيضاً أنه أجاز أن يعمل مابعد « إن » فيما قبله إذا كان ظرفاً[4] .

أما المصطلحات النحوية التي استعملها جامع العلوم فهي مصطلحات البصريين ومنها ضمير الفَصْل[5] والحال والتمييز والبدل والزيادة ، ويقابلها عند الكوفيين العماد[5] والقطع[6] والتفسير والتكرير والصلة على الترتيب .

وجمع أحياناً بين مصطلحي البصريين والكوفيين . من ذلك قولُه في « ما » من قوله تعالى ﴿ فَبِما نَقْضِهم ميثاقَهم ﴾[7] [سورة النساء : ١٥٥] إنها « صِلَة زائدة »[8] . و « الصِّلَةُ » من عبارات الكوفيين و « الزيادة » من عبارات البصريين[9] . ومن ذلك أيضاً قولُه في قوله تعالى : ﴿ كَتَب ربُّكم على نفسه

---

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١١١٥ .

(٢) هو حمزة .

(٣) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٤٣٤ ، ١٠٧٦ ـ ١٠٧٧ .

(٤) المصدر نفسه ١٠٩١ ـ ١٠٩٢ .

(٥) انظر التعليق على هذا وذكر مصادره في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٣٣ .

(٦) انظر مصطلح « القطع » في معاني القرآن للفراء ١ / ١٢ و ٢ / ٣٢٦ و ٣ / ٦ ، ٨٣ ، ١٣٣ .

(٧) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٣٣٠ .

(٨) وانظر أمثلة أخرى له في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢٨ ، ٧٣ ، ٢٧١ ، ٦١٣ ،

(٩) انظر التعليق على هذا وذكر مصادره في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٢٨ .

الرحمــةَ أنّــه مَنْ عَمِـل ﴾[1] [سـورة الأنعـام : ٥٤] : « فمن فَتَـح كان على التكرير والبـدل من الرحمة » . و « التكرير » من عبـارات الكـوفيين و « البـدل » من عبارات البصريين[2] .

واستعمل أحيـانـاً بعض مصطلحـات الكـوفيين . منهـا « التفسير[3] » وهـو « التمييز » عنــد البصريين[4] . ومنهـــا « الترجمـــة[5] » و « التبيين[6] » ويقــابلها « البدل » عند البصريين[7] .

واستعمـل مصطلـح الكـوفيين « الصَّرْف » لكنـه ضمَّنـه معنى النصب عنــد البصريين ، فخلط بين المذهبيين . قال في قوله تعالى : ﴿ ولَمَّـا يَعْلَمِ اللهُ الـذين جـاهـدوا منكم ويعلمَ الصـابرين ﴾[8] [سورة آل عمران : ١٤٢] : « انتصـاب قـولـه ﴿ ويعلمَ ﴾ على الصَّرْف ، وحقيقتُه أنه نصبٌ بإضمار أنْ » .

وحدَّ الفراءُ[9] « الصَّرْفَ » بقوله : « والصَّرْفُ : أن يجتمع الفعلان بالواو أو ثمّ أو الفاء أو أو ، وفي أوله جحـد أو استفهـام ، ثم ترى ذلـك الجحـد أو الاستفهـام ممتنعاً أن يُكَرّ في العطف ، فذلك الصَّرْف » .

---

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٣٩٩ .

(٢) انظر التعليق على هذا وذكر مصادره في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٦٨ .

(٣) كشف للشكلات وإيضاح للعضلات ٤٤٨ ، ٤٨٠ ، ٧٤٢ ، ٧٤٩ ، ٨٥٣ .

(٤) انظر التعليق على هذا وذكر مصـادره في كشف المشكلات وإيضـاح المعضلات ٤٤٨ ، وانظر ص ٦٨ أيضاً والمصادر المذكورة ثمة .

(٥) انظر التعليق على هنا وذكر مصادره في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٤١١ .

(٦) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٦٨ .

(٧) انظر التعليق على هذا في موضع وروده في كشف المشكلات وإيضـاح المعضلات وفي ص ٤٤٨ أيضـاً والمصادر المذكورة ثمة .

(٨) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢٥٧ .

(٩) معاني القرآن له ١ / ٢٣٥ .

أما مذهب البصريين فهو أن النصب في هذه المواضع بـ « أن » المضمرة واستثنوا « ثم » فلم يجيزوا الإضمار بعدها .

فالمؤلف استعمل « الصرف » وهو مصطلح كوفي يخالف ماأراده البصريون من النصب بإضمار « أن » ، فخلط بين المذهبين[1] . وقد سبقه في هذا الرماني[2] .

واستعمل مصطلحاً انفرد به ، وهو « المرتَّب للمفعول[3] » و « المرتّب للفاعل[4] » في موضع « المبني للمفعول ، أو لما لم يسمّ فاعله » و « المبني للفاعل » .

- جـ -

آثاره

ألّف جامع العلوم في علوم العربية والقرآن بضعة عشر كتاباً ذكر بعضها مترجموه . ولم ينته إلينا منها فيما أعلم إلا ثلاثة كتب ، وعَدَتِ العوادي على سائرها ، فطواها الزمن فيما طوى من ذخائر .

ورأيت أن أرتّب هذه الكتب جميعاً على حروف المعجم ، لأنه لاسبيل إلى ترتيبها على أسبقية التأليف ، وسأحاول أن أذكر صفتها . وإليك هذه الآثار :

١ - **أبيات الكتاب** : لم يذكره من ترجم له ، وذكره المؤلف في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١٢٨٠ ، وسماه « الأبيات » في كشف المشكلات

---

(١) انظر بسط التعليق على هذا وذكر مصادره في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢٥٧ .

(٢) انظر كلام أستاذنا الدكتور مازن المبارك في « الرماني النحوي » ص ٣٢٤ - ٣٣٠ .

(٣) انظر كشف المشكلات وإيضاح للمضلات ١٦٦ ، ٢٧٨ ، ٢٩٥ ، ٦٨٣ ، ٩٤٨ ، ١٠٦٣ ، ١٢٢٨ ، ١٣٢٠ ، ١٣٣٩ ، ١٤٥٠ .

(٤) انظر كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٩٤٧ ، ١٣٣٩ .

وإيضاح المعضلات أيضاً ص ٥٩٠ .

وعنوانه دالّ على موضوعه ، فهو شرح لأبيات كتابه سيبويه . والأبيات التي ذكرها في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١٢٨٠ ونصَّ أنه ذكرها في « أبيات الكتاب » هي قول الشاعر :

لم يَمْنَعِ الشُّرْبَ منها غيرَ أنْ نَطَقَتْ حمامةٌ في غُصُونٍ ذاتِ أوقالِ

وقول الجعدي :

وتداعى مَنْخِراهُ بدَمٍ مثلَ ماأثْمَرَ حُمَّاض الجَبَلْ

وقول الراجز :

أثورَ ماأصيدكم أم ثورينْ

أما البيت الذي ذكره في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٥٨٩ ونصَّ أنه ذكره في الأبيات فهو قول أبي ذؤيب :

وكان سِيَّان ألا يَسْرَحُوا نَعَماً أو يَسْرَحُوه بها واغْبَرَّتِ السُّوحُ

والبيت الأول من شواهد كتاب سيبويه ١ / ٣٦٩ ، وأما الأبيات الأخرى فليست منها ، وإنما أنشدها المؤلف شواهد على بعض مسائل الكتاب[١] .

ـ **الاختلاف** : لم يذكره من ترجم له ، وذكره المؤلف في « الجواهر » ص ١٧١ . أحال عليه في اختلافهم في مسألة عود الضمير من الخبر المتعدد في نحو « هذا حلو حامض » . وأكبر الظن أنه الخلاف بين النحاة = الخلاف بين النحاة .

٢ ـ **الاستدراك على أبي علي** : ذكره ياقوت والصفدي والسيوطي والخونساري وإسماعيل باشا البغدادي وآغابزرك الطهراني . وذكره المؤلف بهذا الاسم في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٤٩٨ ، واقتصر منه على « الاستدراك » في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٢١٦ ، ١٤٠٢ ، والجواهر

---

(١) انظر الكلام على هذه الشواهد في موضعها من كشف المشكلات وإيضاح المعضلات .

٦٤٠ ، ٦٨٤ . وسمّاه « المستدرك » في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٥٦٥ ، والجواهر ص ٨٣٥ . وسماه « المسائل المأخوذة على أبي عليّ » في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١٠٣٧ ، ١١٢٨ ، ١٢٠٨ ونعته في الموضع الأول بأنه كُتَيِّب . وعنوانه دالّ على موضوعه ، فهو كتيّب تعقّب فيه أبا علي الفارسي واستدرك عليه . ذكر المؤلف فيه فيما ذكر أقوالاً لأبي علي في إعراب بعض الآي لم يرضها[١] ، وأقوالاً أجازها نصّ هو في أكثر كتبه على عدم جوازها[٢] ، وأقوالاً أجازها في بعض كتبه ثم رجع عنها في غيرها[٣] ، وأقوالاً في توجيه بعض وجوه القراءات رآه أخطأ فيها[٤] ، وأقوالاً رآه منع فيها شيئاً جائزاً[٥] .

٣ ـ **البيان في شواهد القرآن** : ذكره ياقوت والصفدي والسيوطي وحاجي خليفة[٦] والخونساري وإسماعيل باشا البغدادي وآغابزرك الطهراني والزركلي وعمر كحالة . وذكره المؤلف بهذا الاسم في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١١٧٠ ، ١٤٩٨ وفي أول الموضعين « بشواهد » . واقتصر منه على « البيان » في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١٣١ ، ٢٧٦ ، ٥١٦ ، ٥٥٣ ، ٥٩١ ، ٦١٣ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٥ ، والجواهر ص ٥٩٤ ، ٦٧٩ ، ٦٨٤ .

يبدو من خلال المسائل التي أحال في بسطها عليه أنه كتاب بناه على مسائل من علم العربية وذكر فيه الآي التي تكون شواهد عليها . من ذلك مسألة

---

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٢٠٨ ، ١٢١٦ .
(٢) المصدر نفسه ٥٦٥ .
(٣) المصدر نفسه ١٤٠٢ .
(٤) المصدر نفسه ١١٢٨ ، والجواهر ٦٨٤ ، ٨٣٥ .
(٥) الجواهر ٦٤٠ .
(٦) في كشف الظنون ٢٦٣ .

أنّ وإنّ بفتح الهمزة وكسرها[١] ، والنصب على المدح[٢] ، والفصل بين الواو والمعطوف[٣] ، وتعدّي الفعل بحرفي جر مختلفين[٤] ،وعدم جواز إعمال الفعل الواحد في مصدرين أو حالين أو استثناءين[٥] ، وجواز تذكير الفعل وتأنيثه إذا فصل بينه وبين ماأسند إليه[٦] ، وما ينصرف وما لاينصرف[٧] ، والصفة غير الجارية على الفعل[٨] ، والإدغام[٩] ، و « ما » المصدرية والموصولية[١٠] ، ونصّ أنه في أوائله .

٤ ـ **التَّتِمّة** : لم يذكره من ترجم له ، وذكره في الجواهر ص ٥٩٥ ، قال عقب مانقله عن أبي علي أن الجملة لاتكون فاعلةً : « وهذا منه خلاف قول سيبويه حين جوّز في ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُ ﴾ [سورة يوسف : ٣٥] أنه فاعل ﴿ بدا ﴾[١١] ، وقد بينتّه في التتّمة ... » ا هـ . هذا مبلغ العلم به[١١] .

---

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢٧٦ ، والجواهر ٥٩٤ .

(٢) المصدر نفسه ١٣١ .

(٣) الجواهر ٦٧٩ .

(٤) المصدر نفسه ٦٨٤ .

(٥) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٥٥٣ .

(٦) المصدر نفسه ٥٩١ .

(٧) المصدر نفسه ٥١٦ .

(٨) المصدر نفسه ١٢٣١ .

(٩) المصدر نفسه ١٢٢٥ .

(١٠) المصدر نفسه ٦١٣ .

(١١) سياق الآية : ﴿ ثمّ بدا لهم من بعد مارأوا الآيات ليسجننّه ﴾ . وفيما عزاه المؤلف إلى سيبويه نظر ، انظر تحقيق القول في ذلك في التعليق على الآية في موضع الكلام عليها من كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٦٠٥ ـ ٦٠٧ .

٥ ـ **الجواهر** : ذكره ياقوت والصفدي والسيوطي والخونساري وإسماعيل باشا البغدادي وآغابزرك الطهراني . ووقع في كتابي ياقوت والخونساري « الجوهر » محرفاً . وذكره المؤلف في كشف المشكلات ص ٢٣٩ ، ٤١٣ ، ٤٩٥ ، ٧٤٥ ، ٨١٧ ، ٨٢٣ ، ٨٢٩ ، ٨٤٣ ، ٨٨١ ، ٨٨٣ ، ٨٨٥ ، ٨٩٩ ، ٩٢٢ ، ٩٣٦ ، ١٠٥١ ، ١١٦٧ ، ١٤٩٨ .

وسمّاه حاجي خليفة في كشف الظنون ١ / ٦٠٣ « الجواهر في شرح جمل عبد القاهر » . وهذا خطأ تابعه عليه الزركلي وعمر كحالة ، فـ « الجواهر » و « شرح جمل عبد القاهر ، واسمه الـمُجْمل » = كتابان وقد ذكّرهما له أكثر مترجميه ، انظر ماسيأتي من الحديث عن « الجمل » ص 46

والظاهر[1] أن صاحب كشف الظنون نقل عن ترجمة للمؤلف لم أقف عليها ذُكر فيها كتاب الجواهر وذُكر بعده « شرح جمل عبد القاهر » معطوفاً عليه بالواو ، فكان « الجواهر وشرح جمل عبد القاهر » فحرفت إلى « في » فتوهَّمَ أنها كتاب واحد ، فذكَره فيا ذكره من شروح الجمل .

ولم ينته إلينا من هذا الكتاب إلا نسخة يتيمة تحتفظ بها دار الكتب المصرية برقم ٥٢٨ تفسير ، وهي نسخة قديمة كتبها أبو الحسن سالم بن الحسن بن إبراهيم الخازمي بمدينة شيراز سنة ٦١٠ هـ . وقد ذهب منها الورقة التي تحمل اسم الكتاب وصاحبه ، وذهب منها أيضاً صدر مقدمته . فجاء بعضهم وجعل في أوله ورقة كتب فيها « إعراب القرآن للزجاج » .

وعن هذه النسخة أخرج الأستاذ إبراهيم الأبياري رحمه الله هذا الكتاب

---

(١) انظر كلام أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ في مقالته « كتاب إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ٤٩ ج ١ ، ص ١٠٥ .

باسم « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج » . وقد دفع الأستاذ الأبياري نسبة الكتاب إلى الزجاج في آخر المطبوع ص ١٠٩٦ ـ ١٠٩٨ ثم رجح أن يكون مؤلفه مكي بن أبي طالب القيسي . وهو قول مدفوع لايثبت على النظر . وقد دفعه أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ[1] بما لامزيد عليه ، وصحح نسبة الكتاب إلى صاحبه جامع العلوم ورجّح أن يكون اسمه « الجواهر » .

وفصلت في الدراسة المطولة القول فيه ، فذكرت الأدلة التي ذكرها أستاذنا في تحقيق اسم الكتاب ونسبته إلى صاحبه جامع العلوم ، وزدتُ ماإجتمع لدي في ذلك ، وقطعتُ بأن اسمه « الجواهر » . ثم عرضت الكتاب وقسمت أبوابه التسعين باعتبار العلم الذي تدخل فيه إلى خمسة أقسام هي أبواب علم النحو وأبواب علم الصرف وأبواب علم القراءات وأبواب علوم البلاغة وباب علم اللغة ، ثم قلت كلمة في بناء الكتاب ووضع أبوابه ، وعرضت لطريقة تأليفه ومصادره وشواهده وشخصية مؤلفه فيه ، ثم قوّمت الكتاب ، ووقفت عند الكتاب المطبوع وقفة قصيرة أخذت فيها على محققه بعض المآخذ . ولعلي أجعل ذلك كله مقدمة لتحقيق الكتاب تحقيقاً علمياً إن شاء الله .

٦ ـ **الخلاف بين النحاة** : لم يذكره من ترجم له . وذكره المؤلف بهذا الاسم في شرح اللمع ، اللوح ١٥٤ / ١ ، وذكره باسم « الخلاف » في شرح اللمع اللوح ٩٥/ ١ و ١٠١/ ٢ ، وكشف المشكلات ٢٤٢ ، ٨٧٢ ، ١٣٦٧ ، والجواهر ١٠٦ ، ٤٧٧ ، ٦٥٥ ، ٦٥٨ ، ٨٨٠ ، ٩٢٩ .

وذكر المؤلف في الجواهر ١٧١ كتاباً سماه « الاختلاف » ، وذكر في الكشف

(١) انظر المقالتين اللتين عقدهما لـ « إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج ، تحقيق نسبته واسمه ، ونشرهما في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ٤٨ جـ ٤ / عام ١٩٧٣ و م ٤٩ ج ١ / عام ١٩٧٤ .

والجواهر وشرح اللمع كتاباً سماه « المُخْتَلَف » ، وأغلب الظنّ أنها أسماء لمسمى واحد هو كتابه الخلاف بين النحاة . وقد سلف ذكر الاختلاف ص 37 ، وسيأتي ذكر المختلف في موضعه ص 46

واسم الكتاب دال على موضوعه ، فهو كتاب صنفه جامع العلوم ، وذكر فيه مسائل مما وقع فيه اختلاف بين البصريين أنفسهم من جهة ، وبينهم وبين الكوفيين من جهة أخرى .

من المسائل التي ذكرها فيه : اختلافهم[1] في « أيّ » الموصولية أهي معربة أم مبنية (الجواهر ٤٧٧) ، واختلافُهم في موضع أنْ وأنَّ بعد حذف الجار أهو نصبٌ أم هو باقٍ على جرّه (الجواهر ١٠٦) ، واختلافُهم في « ما » المصدرية أهي حرف أم اسم (شرح اللمع ، اللوح ١٥٤ / ١) ، واختلافهم في الواو العاطفة أتفيد الترتيب أم لا (شرح اللمع ، اللوح ١٠١ / ٢) ، واختلافُهم في إدخال الألف واللام على « كلّ » « وبعض » (الجواهر ٦٥٥) ، واختلافُهم في « ها » اللاحقة لـ « أيّها » أهي للتنبيه أم للتعويض عن الإضافة (الجواهر ٦٥٨) ، واختلافهم[2] في باب تنازع عاملين (كشف المشكلات ٨٧٢) ، واختلافُهم في « لبَّيْكَ » ونحوه أهو مثنى أم مفرد (كشف المشكلات ١٣٦٧) ، واختلافُهم في وزن « خطايا[3] » و « أشياء[4] » (الجواهر ٨٨٠) ، واختلافهم في « ال » من « الرجل » في قولهم إذا وصفوا بـ « مِثْل » : ما أحسنَ بالرجلِ مثلِكَ أن يفعل

---

(١) هي المسألة ١٠٢ في الإنصاف في مسائل الخلاف ٧٠٩ ـ ٧١٤ .

(٢) هي المسألة ١٣ في الإنصاف في مسائل الخلاف ٨٣ ـ ٩٦ .

(٣) هي المسألة ١١٦ في الإنصاف في مسائل الخلاف ٨٠٥ ـ ٨٠٨ .

(٤) هي المسألة ١١٨ في الإنصاف في مسائل الخلاف ٨١٢ ـ ٨٢٠ .

كــذا أَهي جنسيــة أم زائــدة (شرح اللمـع ، اللـوح ٩٥ / ١) ، واختـلافُهم في « اللام » و« ما » من قولـه تعـالى ﴿ لَمَـا آتيتكم من كتـاب وحكمـة ... لَتُؤمِنُنَّ بـه ﴾ [سورة آل عمران : ٨١] (كشف المشكـلات ٢٣٩) ، واختـلافهم في العطف بالنصب أو بالرفع في قولهم « زيدٌ لقيته وعمراً كلمته » (الجواهر ٩٢٩) .

وقـد تقـدَّم المؤلفَ إلى التصنيف في اختلاف النحـاة كثيرون ، منهم ثعلب في كتابه « اختلاف النحاة[١] » ، وابن كيسان في كتابه « اختلاف نحو البصريين والكوفيين[٢] » ، وأبـو جعفر النحـاس في كتـابـه « المقنـع في اختـلاف البصريين والكوفيين[٣] » ، والرماني في كتابه « الخلاف بين النحويين[٤] » ، وابن فـارس في كتابه « كفاية المتعلمين في اختلاف النحويين[٥] » ، وغيرهم . ولم ينته إلينا منهـا شيء .

وتلاه في ذلك جماعةٌ ، منهم أبو البركات بن الأنباري في كتابـه « الإنصـاف في مسـائل الخـلاف بين النحـويين البصريين والكـوفيين » وهـو مطبـوع ، وأبـو البقاء العكبري وله كتابان في هذا : « مسائل خلافيـة في النحو » وهو مطبوع ، و« التبيين في مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين[٦] » .

---

(١) انظر إنباه الرواة ١ / ١٥٠ ، ومقدمة الأُستاذ عبد السلام هارون لمجالس ثعلب ١٨ .

(٢) انظر إنباه الرواة ٣ / ٥٩ وقدم فيه لفظ « نحو » على « اختلاف » وهو سهو .

(٣) انظر إنباه الرواة ١ / ١٠٨ ، ومقدمة الأستاذ أحمد خطاب لشرح القصائد التسع له ، ص ٢٦ .

(٤) انظر إنبـاه الرواة ٢ / ٢٩٥ ، وكتـاب « الرمـاني النحوي » لأستـاذنـا الـدكتور مـازن المبـارك ، ص ٩٠ .

(٥) انظر معجم الأدباء ٤ / ٨٥ ، ومقدمة الدكتور رمضان عبد التواب لكتاب الفرق له ، ص ٣٤ .

(٦) انظر مقدمة الدكتور محمد خير الحلواني لمسائل خلافيـة ، ص ١٢ ـ ١٥ . وقـد نصَّ أبو حيـان على أن العكبري ذكر في كتـابـه « التبيين » ـ وسماه أبو حيـان : التبيين في مـذاهب النحويين ـ جميع

٧ ـ **الشامل** : لم يذكره من ترجم له . وذكره المؤلف في خاتمة الكشف ١٤٩٨ ، ولا نعرف عنه شيئاً .

ـ **شرح الجمل** : ذكره بهذا الاسم السيوطي ، وسماه المؤلف وغيره الجمل ، انظر ما يأتي برسم « الجمل » ص 46

ـ **شرح كتاب عثمان** : ذكره المؤلف بهذا الاسم في كشف المشكلات ٥٧٧ وهو شرح اللمع ، واللُّمع هو كتاب أبي الفتح عثمان بن جني .

٨ ـ **شرح اللُّمَع** : ذكره ياقوت والقفطي والصفدي وعبد الباقي اليماني والفيروزآبادي وإسماعيل باشا البغدادي وآغابزرك الطهراني . وذكره المؤلف في « كشف المشكلات » ٥٧٧ باسم « شرح كتاب عثمان » وباسم « مسائل عثمان » ص ٢٧٦ ، ٨٤٦ . فهو إذاً أسبق تأليفاً من كشف المشكلات ، وقد قال المؤلف في كشف المشكلات ٨٤٦ : « وكنا قديماً ذكرنا قولاً آخر ... نظنه في مسائل عثمان » . وقد صدق ظنه فقد ذكر ذلك في شرح اللمع اللوح ٤ / ٢ و ٥١ / ١ و ١٢٠ / ١ . ولا عبرة في هذا بقوله في شرح اللمع ٧٧ / ١ « وقد ذكرت هذا في

= المسائل التي ذكرها صاحب « الإنصاف » وزاد عليه ٢٢ مسألة ، وذكر أن عدة مسائل الإنصاف ١١٠ مسائل ، وهي في المطبوع ١٢١ مسألة ، وذكر أبو حيان رؤوس مسائل الكتابين جميعاً ، انظر تذكرة النحاة له ص ٤٠٧ ـ ٤١٥ .

ثم وقفت بأخرة على كتاب « التبيين » ، وقد طبع في دار الغرب الإسلامي عام ١٩٨٧ باسم « التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين » بتحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين . والمخطوطة التي نشر عنها الكتاب ناقصة من آخرها ، واشتملت على ٨٥ مسألة .

هذا وقد اشتمل كتاب « مسائل خلافية في النحو » على ١٥ مسألة هي المسائل الخمس عشرة الأولى من كتاب التبيين ، وأنظر مقدمة محقق التبيين ٧١ ـ ٧٢ .

ووقفت أيضاً على كتاب « ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة » لعبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي ، وقد طبع في عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية عام ١٩٨٧ بتحقيق الدكتور طارق الجنابي ، وعدة المسائل فيه ٢٢٤ مسألة .

الكشف بـأتمّ من هـذا » فـإن هــذا من عبــارات المراجعــة ومعــاودة النظر في الكتــاب . وتفسير ذلــك عنـــدي أن المــؤلف أملى شرح اللمــع ثم أملى كشف المشكلات (الكشف) ، ثم قرئ عليـه شرح اللمع أو أمـلاه مرة أخرى فتـذكر في هذا الموضع وحـده منـه أنـه ذكر هـذا في الكشف بـأتم ممـا ذكره في شرح اللمع ، فأحال عليه .

وقد فصلت في الدراسة المطولة القول في شرح اللمع[1] ، فـذكرت المخطوطـة الوحيدة التي انتهت إلينا منه ، وهي التي تحتفظ بها دار الكتب الشعبية بصوفيـة في بلغاريا برقم op 1863 ، وذكرت صفتها ، ثم عرضت الكتاب وذكرت مصادره وشواهده وشخصية مؤلفه فيه وموقفه من ابن جني صاحب اللمع .

٩ ـ **كشف المشكلات وإيضـاح المعضلات** ، أو الكشف في نكت المعـاني والإعراب وعلل القراءات المرويّة عن الأئمة السبعة ، هو هذا الكتاب الذي نقدم له .

١٠ ـ **كشف الحجّـة** : لم يـذكره من ترجم لــه . وذكره المؤلف في كشف المشكلات ٧٢ . و « الحجة[2] » هو كتاب أبي علي الفارسي .

أما كتاب المؤلف « كشف الحجة » فالظـاهر أنـه هـذّب فيـه الحجـة وأظهر مسائلها وأوضح مشكلاتها ، وكشف مخبآتهـا ، ويسّرهـا ، ونبّـه على أشيـاء فيهـا أجمعت نسخ الحجة عليها أو اختلفت فيها .

---

(١) كان تحقيق شرح اللمع ودراسته موضوع رسالة جـامعيـة حصل بهـا إبراهيم بن محمـد أبو عبـاة على درجـة الـدكتـوراه من جـامعـة الإمـام محمـد بن سعـود ، ذكر ذلـك في مجلة الفيصـل : رسـائـل جامعية ، العدد ١٠٢ ، السنـة التـاسعـة ، ذو الحجـة ١٤٠٥ هـ / أيلول ١٩٨٥ م ، ولم أطلع عليهـا ولما تطبع .

(٢) طبع منه نحو نصفه في مصر ، طبع الجزء الأول عام ١٩٦٥ ، والثاني عام ١٩٨٣ . وأعـادت تحقيقـه دار المأمون للتراث بدمشق ، ونشرت من عملها جزأين عام ١٩٨٤ .

١١ ـ **الـمُجْمَـل في شرح الجمـل** : ذكره بهـذا الاسم إسماعيـل بـاشـا البغـدادي . وذكره بـاسم « الجمـل » المـؤلف في خـاتمـة كشف المشكـلات ١٤٩٨ وياقوت والصفدي والخونـاري[١] وآغابزرك الطهراني ، وعمر كحالة .

و « الجمل[٢] » مقدمة في النحو لأبي بكر عبـد القـاهر الجرجـاني ، جعلهـا في خمسة فصول : الأول : في المقـدمـات ، والثـاني : في العـوامـل من الأفعـال ، والثـالث : في العـوامـل من الحروف ، والرابـع : في العـوامـل من الأسماء ، والخامس : في أشياء منفردة .

اهتم بـ « الجمل » جماعة من النحاة ذكر صاحب كشف الظنون[٣] من عرفـه منهم ، وذكر فيهم صـاحبنـا جـامع العلوم وسمى شرحـه « الجواهر في شرح جمـل عبد القاهر » ، وسلف تنبيهنا على خطأ هذا برسم « الجواهر »[٤] ص 40

ـ **الـمُخْتَلَف** : لم يذكره من ترجم له . وذكره المؤلف في كشف المشكلات ١١٥٨ ، ١٣١٩ ، والجـواهر ١٢٨ ، ١٥٩ ، وشرح اللمـع ، اللـوح ٩٢ / ٢ . يظهر من عنوانه ومن المسائل التي أحال في ذكرها عليه أنه ذكر فيه مسـائل اختلفت فيهـا كلمـة النحـاة . ولهـذا مـاغلب على ظني أنـه يريـد بـه كتـابـه « الخـلاف بين النحاة » . فإلا يكنه فإنه كتاب ذكر فيه صاحبه آياً من التنزيل وقع في الكلام على بعض ألفاظها اختلاف بين النحاة .

من ذلك الفصل بين أمّا وجوابها بالشرط في قوله تعـالى : ﴿ فـأمّـا إنْ كان من الْمُقَرَّبِينَ . فَرَوْحٌ ﴾ [سـورة الـواقعـة : ٨٨ ـ ٨٩] (كشف المشكـلات ١٣١٨) ،

---

(١) وفيه « الجمل » محرفاً .

(٢) حققه علي حيدر ونشرته دار الحكمة بدمشق عام ١٩٨٢ .

(٣) ١ / ٦٠٢ ـ ٦٠٣ .

(٤) وطبع من شروح الجمل « المرتجل » لابن الخشاب ، حققـه علي حيـدر ونشرتـه دار الحكمـة بـدمشق عام ١٩٨٢ .

ونصب « فالحقّ[1] » من قوله تعالى : ﴿ قال فالحقّ والحقّ أقولُ . لأَمْلأَن جَهَنَّمَ ﴾ [سورة ص : ٨٤ ـ ٨٥] (كشف المشكلات ١١٥٨) ، واختلافهم في « لاجرم » في قوله ﴿ لاجرم أنّهم في الآخرة[2] ﴾ [سورة هود : ٢٢] وفي غيرها من الآي (الجواهر ١٢٨) ، واختلافهم في « هيهات » في قوله تعالى ﴿ هيهات هيهات لما توعدون ﴾[3] [سورة المؤمنون : ٣٦] (الجواهر ١٥٩) . وأحال عليه في شرح اللمع في ذكر مسألة الإضافة إلى أسماء الشرط في نحو غلامَ من تضربْ أضربْ ، ونقل فيه تفسير أبي علي لمنع سيبوية إضافة « إذ » إلى الشرط ، فلم يجز أتذكر إذ من يأتنا نأته ، قال المؤلف : وقد ذكرنا هذا في المختلف مستقصى (شرح اللمع ، اللوح ٩٢ / ٢) .

ـ المسائل المأخوذة على أبي عليّ : ذكره بهذا الاسم في كشف المشكلات ١٠٣٧ ، ١١٢٨ ، ١٢٠٨ . وهو كتابه **الاستدراك على أبي عليّ** ، انظر ما سلف[4] برسمه .

ـ **مسائل عثمان** : ذكره بهذا الاسم في كشف المشكلات ٢٧٦ ، ٨٤٦ وهو كتابه **شرح اللُّمع** ، انظر ما سلف[5] برسم « شرح كتاب عثمان » و « شرح اللمع » .

ـ **المُسْتَدْرَك** : ذكره بهذا الاسم في كشف المشكلات ٥٦٥ ، والجواهر ٨٣٥ . وهو كتابه **الاستدراك على أبي عليّ** ، انظر ما سلف[4] برسمه .

١٢ ـ **نتائج الصناعة** : لم يذكره من ترجم له . وذكره المؤلف بهذا الاسم في كشف المشكلات ٧٢٦ ، وذكره باسم « النتائج » في كشف المشكلات أيضاً

---

(١) في قراءة من نصب ، وقرئه بالرفع ، انظر الكلام عليها في موضعها من كشف المشكلات وإيضاح المعضلات .

(٢) انظر الكلام عليها في موضعها من كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٥٥٨ ـ ٥٥٩ .

(٣) انظر الكلام عليها في موضعها من كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٩٢٥ .

(٤) ص 37 .

(٥) ص 44 .

٧٣١ ، ٧٤٢ ، وعقده المؤلف بأبواب ، منها « باب ماجاء في التنزيل وفيه باء الحال[1] » و « باب زيادة لا[1] » ، وباب[2] ماجاء في التنزيل من المصادر المؤكدة لما قبلها[3] » ، وباب[4] ماجاء في التنزيل من اسم الفاعل الذي يُتَوَهَّم فيه جَرْيُه على غير من هوله ولم يبرز فيه الضمير[5] :

١٣ ـ **نُكَت الأقاويل** : لم يذكره من ترجم له . وذكره المؤلف في الكشف ٧٨١ . أحال عليه في الكلام على قراءة شاذة ذكر في توجيهها ما ارتضاه ثم قال « وفيه أوجهٌ أُخَر وتجدُ ردَّها في نكت الأقاويل » .

١٤ ـ **الـوَقْف** : لم يذكره من ترجم له . وذكره المؤلف في الكشف ١٠٤٩ وعنوانه دالّ عليه ، فهو كتاب صنّفه المؤلف وتناول فيه مواضع الوقف والابتداء في كتاب الله تعالى . ولم يُحِل على هذا الكتاب إلا في هذا الموضع على كثرة المواضع[6] التي عني ببيان الوقف فيها .

تقدّم المؤلفَ إلى التأليف في هذا العلم كثيرون ، وتلاه كثيرون أيضاً[7] .

---

(١) كشف المشكلات ٧٢٦ .

(٢) لم يسمّه المؤلف فاستخرجته من فحوى كلامه . وفي « الجواهر » مثل هذا الباب ، وهو الباب الثالث والأربعون الذي سماه « باب ماجاء في التنزيل من المصادر المنصوبة بفعل مضمر دل عليه ماقبله » ص ٧٦٧ ـ ٧٦٨ .

(٣) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٧٣١ .

(٤) لم يسمه المؤلف أيضاً فسميته باسم الباب الثامن والثلاثين من الجواهر ٧٣٦ ـ ٧٤٠ ، والظاهر أن « النتائج » و « الجواهر » كتابان متقاربان ، فهما معقودان بأبواب ، منها أبواب متشابهة . وربما كان المؤلف قد بسط في باب من هذه الأبواب المتشابهة في أحدهما ماأجمله في شبيهه من الآخر . انظر مقالة الأستاذ راتب الثانية .

(٥) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٧٤٢ .

(٦) انظر فهرس مواضع الوقف بآخر كشف المشكلات وإيضاح المعضلات .

(٧) ذكر الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي في مقدمة تحقيقه لكتاب الداني « المكتفى » ص ٦٠ ـ ٧١ كثيراً من الكتب المصنفة في هذا العلم :

١٥ ـ كتاب له لم يسمه ، ذكره في كشف المشكلات ٧٧٣ ، قال : « وكنا ذكرنا هذا في الكتاب الذي يقابل كتاب أبي علي الذي احترق نصفه .. » اهـ .
وأغلب الظن أنه يريد كتابه « كشف الحجّة » .

= وطبع من هذه الكتب كتاب إيضاح الوقف والابتداء لأبي بكر بن الأنباري ، والقطع والائتناف لأبي جعفر النحاس ، والمكتفى في الوقف والابتدا لأبي عمرو الداني ، ومنار الهدى في بيان الوقف والابتداء لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشموني .

٢

كشف المشكلات وإيضاح المعضلات

ـ أ ـ

نظرة في موضوع الكتاب

هذا الكتاب « مؤلَّف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة »[١] .

وهذه الفنون الثلاثة : معاني القرآن ، وإعرابه ، والاحتجاج لقراءاته وذكر عللها = مُتَجاذِبَةٌ شديدة الاتصال . وهي تتجاذب هذا الكتاب ، وفن الاحتجاج للقراءات أشدُّها جذباً له .

فالمؤلف لم يلتزم ذكر جميع القراءات والاحتجاج لها فيكون كتابه خالصاً لهذا الفن ، وإنما ذكر كثيراً منها ، وذكر أيضاً كثيراً من الآي التي لم يختلف القراء في حرف منها . وإنما اختلف فيها أهل التفسير أو الوقف أو العربية ، لإشكالها من جهة المعنى أو من جهة الإعراب . فذكر المؤلف معنى الآية وبيَّن إعرابها واحتجَّ للقراءة بالتفسير واللغة والنحو والصرف وغير ذلك .

والأئمة السبعة الذين ذكر المؤلف ماذكره من وجوه القراءات عنهم هم القرّاء السبعة أئمة الأمصار الذين اقتصر عليهم أبو بكر بن مجاهد في كتابه « السبعة » وذكر قراءاتهم . وهم نافع المدني ، وابن كثير المكّي ، وعاصم بن أبي النجود ،

---

(١) من مقدمة المؤلف لكتابه « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » ، ص : ٣ .

وحمزة بن حبيب الزيـات ، وعلي بن حمزة الكسـائي الكوفيون ، وأبـو عمرو بن العلاء البصري ، وابن عامر اليحصبي الدمشقي[1] .

وقد أكثر الناس من التـأليف في معـاني القرآن وإعرابـه والاحتجـاج لوجوه القراءات وذكر عللها[2] .

كانت الكتب المؤلفـة في « معـاني القرآن » تجمع هـذه الفنون الثلاثـة ، على اختـلاف بين أصحـابهـا في منهـج التـأليف ومـذاهبهم في التفسير واللغـة والنحـو واتجاهاتها .

وأقدم ماانتهى إلينا من هذه الكتب كتـاب أبي عبيـدة (ت ٢١٠) « مجـاز القرآن » ، وكتب الأخفش (ت ٢١٥) والفراء (ت ٢٠٧) والـزجّـــاج (ت ٣١٦) المسمّاة « معاني القرآن »[3] .

وقـد قصـدوا إلى تفسير مـايشكل من آي القرآن أو مـايحتـاج إلى شيء من العناء في فهمه ، فتعرضوا إلى تفسير ألفاظه ، وبيان معانيـه ، وإعرابِ الكلم التي يتعلق توجيه المعنى بإعرابها ، وتعرضوا أيضـاً إلى ذكر وجوه القراءة في قسم من الآي التي تكلموا عليها ، فبيّنوا معانيها ، وذكروا توجيهها واحتجوا لهـا لكنهم لم يقصدوا إلى ذلك قصداً ، وإنما جاء الاحتجاج تبعاً للغرض الـذي من أجلـه ألف الكتاب .

---

(١) ستأتي تراجمهم في فهرس الأعلام بآخر الكتاب .

(٢) انظر في ذلـك الفهرست ٣٧ ، وكشف الظنون ١٢١ ـ ١٢٢ ، ١٧٣٠ ، وفهرس الكتب المـذكورة في « إنباه الرواة » ، برسم : إعراب القرآن ، ومعاني القرآن .

(٣) هذه الكتب جميعاً مطبوعة ، إلا كتاب الزجاج فلم ينشر منه غير جزأين . وطبع كتاب الأخفش مرتين أولاهما حققها الدكتور فائز فارس والثانيـة حققهـا الـدكتور عبـد الأمير محمـد أمين الورد . وانظر مقدمات محققي هذه الكتب ففيها صفتها ، وانظر الـدراسـة العلميـة التي أفردهـا الـدكتور أحمد مكي الأنصـاري للفراء ومـذهبـه في النحو واللغـة . (ثم طبع كتـاب الزجـاج بتمامه في عـالم الكتب ببيروت عام ١٩٨٨) .

ثم جاء ابن جرير الطبري (ت ٣١٠) فأخذ كثيراً مما ذكره في تفسيره من إعراب الآي والاحتجاج للقراءات من الأخفش والفراء[١] .

وأَقْدَم ماانتهى إلينا من الكتب التي قصد أصحابها إلى أحد الفنين : الإعراب أو المعاني هما كتابا أبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨) : « إعراب القرآن » و « معاني القرآن » وصرَّح أبو جعفر في مقدمة كتابه « إعراب القرآن » بأنَّ قَصْدَه الإعرابُ فقال[٢] : « هذا كتاب أذكر فيه إن شاء الله إعراب القرآن والقراءات التي تحتاج إلى أن يبين إعرابها والعلل فيها ... وقَصْدُنا في هذا الكتاب الإعراب وما شاكله ... » ا هـ .

وهو أيضاً لم يقصد إلى الاحتجاج للقراءات قصداً ، وإنما جاء ذلك تبعاً للغرض الذي أُلِّف من أجله الكتاب وهو الإعراب .

أما كتابه « معاني القرآن » فقد انتهى إلينا الجزء الأول منه[٣] . والظاهر أنه أفرده لذكر المعاني مجردة مما يتعلق بصناعة الإعراب منها ، لأنه قد أفرد له كتاباً . وأحال في كتابه « إعراب القرآن » على كتابه في المعاني في مواضع تحتاج إلى بسط لئلا يعيد الكلام في الكتابين .

و « إعراب القرآن » أوسع ماانتهى إلينا في بابه وأجلُّه ، وقد « جلب فيه الأقاويل وحشد الوجوه ، ولم يذهب في ذلك مذهب الاختيار والتعليل »[٤] .

---

(١) نبهني على ذلك أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ . وانظر كتاب الدكتور أحمد مكي الأنصاري عن الفراء ٣٢١ ـ ٣٢٣ فقد تنبّه على أخذ الطبري من الفراء . أما الأخفش فكان الطبري يأخذ منه ويرمز له بـ « بعض البصريين » ، وليس ههنا مجال تحقيق القول في ذلك ، ولم يتنبه عليه كلا محققي كتابه .

(٢) إعراب القرآن ١ / ١١٥ .

(٣) انظر مقدمة محقق إعراب القرآن ٢٧ ـ ٢٩ .

(٤) قاله الزبيدي في طبقات النحويين واللغويين ٢٢٠ .

وعوّل في كتابه على مصادر كثيرة منها كتب الأخفش والفراء والزجاج[1] .

ومن هذه الكتب التي قصد أصحابها إلى الإعراب « مشكل إعراب القرآن » لمكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧) وقصد فيه « إلى تفسير مشكل الإعراب وذكر علله وصعبه ونادره . »[2] . واستقى فيه كثيراً من كتاب النحاس[3] ، وعوّل فيا ذكره من الاحتجاج للقراءات على « الحجة » لأبي علي الفارسي[4] .

ومنها « البيان في غريب إعراب القرآن » لأبي البركات بن الأنباري (ت ٥٧٧) وعوّل فيه على كتاب مكي ، وأغار أيضاً على كتاب « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » لجامع العلوم وسيأتي بيان ذلك في موضعه من هذه المقدمة[5] .

ومنها أيضاً « التبيان في إعراب القرآن » لأبي البقاء العكبري (ت ٦١٦) وأقتصر فيه على « ذكر الإعراب ووجوه القراءات »[6] ، وهو لم يحتج لها ولم يذكر عللها ، وإنما اقتصر على الإعراب . وعوّل فيه على كتب من تقدموه ومنهم أبو علي الفارسي[7] .

(١) وانظر مقدمة المحقق ٤٤ .

(٢) مقدمة المؤلف ٦٤ .

(٣) مقدمة المحقق ٣٦ .

(٤) من ذلك كلامه على الآية ٥٨ من سورة طه (ص ٤٦٤) والآية ٢٠ من سورة المؤمنين (ص ٤٩٩) والآية ٤٤ منها (ص ٥٠٢) ، والآية ٦ من سورة النور (ص ٥٠٩) ... وغيرها كثير . ولكنه لم يصرح بنقله عن أبي علي . وتحقيق القول في ذلك والتمثيل له جدير ببحث يعقد له .

(٥) انظر ص 83 .

(٦) مقدمة المؤلف ، ص ٢ .

(٧) وانظر كتاب الدكتور عبد الفتاح شلبي عن أبي علي الفارسي ص ٦٨٨ ومابعدها .

أما أول الكتب التي انتهت إلينا في الاحتجاج[1] للقراءات المرويّة عن القَرَأة السبعة أئمة الأمصار الذين ذكر قراءاتهم ابن مجاهد في كتابه « السبعة » = فهو « الحجّة » لأبي علي الفارسي (ت ٣٧٧) ، وهو شرح جليلٌ لكتاب ابن مجاهد ومعرضٌ لثقافة أبي علي وسعة اطلاعه وغزارة علمه ، وقد أغمضه أبو علي « وأطاله حتى منع كثيراً ممن يدعي العربية فضلاً على القرأة منه وأجفاهم عنه »[2] .

وهو الغاية في بابه ، وإليه المنتهى ، وعليه عوَّل الناس . فاختصره مكي بن أبي طالب القيسي في كتابه الذي سماه « منتخب الحجة[3] » ، وأبو طاهر إسماعيل بن خلف الأنصاري الأندلسي[4] (ت ٤٥٥) ، ومحمد بن شريح الرعيني[5] (ت ٤٧٦) ، ولم تنته إلينا هذه الكتب .

وألّف مكّي أيضاً كتابه « الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها »[6] ، وهو « في جملته أثارة من علم أبي علي »[7] .

وألّف صاحبنا جامع العلوم « كشف الحجة » ولم ينته إلينا ، وألف هذا الكتاب الذي حققناه « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » وقد عوّل فيه

---

(١) انظر في الاحتجاج وتطوره والكتب المصنفة فيه الفهرست ٣٦ ، وكتاب الدكتور شلبي عن أبي علي ص ١٥٣ ومابعدها ، وكتاب الدكتور أحمد مكي الأنصاري عن الفراء ص ٢٩٧ ومابعدها ، ومقدمة الدكتور فائز فارس لكتاب معاني القرآن للأخفش ص ٧٢ ـ ٨٦ . وقد طبع من الحجة جزآن في مصر والشام ، انظر ماسلف ص 45 ح ٢ .

(٢) المحتسب ١ / ٢٣٦ .

(٣) انظر مقدمة الدكتور محيي الدين رمضان لكتاب « الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها » لمكي ، ص ٢٥ .

(٤) معرفة القراء الكبار ١ / ٤٢٣ .

(٥) الصلة لابن بشكوال ٢ / ٥٥٣ ، وفهرست ابن خير ٤٢ .

(٦) وهو مطبوع بتحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ، بدمشق ١٩٧٤ .

(٧) قاله الدكتور شلبي في كتابه عن أبي علي الفارسي ٢٨٥ ، وهو كما قال .

على الحجة ، بل هو في جملته مجمع لما تفرّق من كلام أبي علي في الحجـة وغيره من كتبه[1] .

وهـذّبـه الطبرسي (ت ٥٤٨) في كتــابــه العظيم « مجمـع البيــان في تفسير القرآن » وهو غاية في هذا الباب .

ومن هـذه الكتب التي بنيت على كتـاب « السبعـة » لابن مجـاهـد كتــاب « الحجة » لابن خالويه[2] (ت ٣٧٠) وهو كتاب موجز مختصر .

ومنها أيضاً « حجة القراءات » لأبي زرعـة عبـد الرحمن بن محمـد بن زنجلـة (ت بعد ٣٨٢)[3] . وعوَّل فيه صاحبه على « الحجـة » لأبي علي[4] وعلى غيره من المصادر ، ولا مجال ههنـا لـذكرهـا ، وتحقيق القول في ذلـك جـدير ببحث يفرد له .

وألّف ابن مجاهد أيضاً كتـابـاً في القراءات الشواذّ وهي الخـارجـة عن قراءة القراء السبعة الذين اقتصر عليهم في كتابه « السبعة » . فتجرَّد للاحتجاج لها أبو الفتح بن جني (ت ٣٩٢) ، فألف كتابه « المحتسب » .

ومنهجـه فيـه كمنهـج شيخـه في « الحجـة » ، « لايكاد يخـالفــه إلا بمقــدار

---

(١) سيأتي بسط القول في ذلك في الكلام على مصادره ، ص 74 .

(٢) وهو مطبوع بتحقيق الدكتور عبد العـال سـالم مكرم ، بـدار الشروق ببيروت ١٩٧٧ . ورد المحقق ماأثير حول صحة نسـبة الكتاب إلى ابن خالويـه وصحح نسبتـه إليـه ، وعلى مـاقـالـه فلم يزل في نفسي شيء منه ، وليـس ههنا موضع ذكره .

(٣) انظر مقـدمـة محققـه الأستـاذ الجليـل سعيـد الأفغـاني ، وهـو من مطبـوعـات مؤســة الرسـالـة ببيروت ١٩٧٩ .

(٤) من ذلـك كـلامـه على الآيـة ١٦ من سـورة لقمان (ص ٥٦٥) ، والآيـة ٢٠ منهـا (ص ٥٦٦) ، والآيــة ٥ من سـورة سبــأ (ص ٥٨٢) والآيــة ١٥ منهــا (ص ٥٨٦) ، والآيــة ٦ من سـورة الصـافـات (ص ٦٠٤) وغير ذلـك ، وليـس ههنـا مجـال تحقيق القول فيـه ، والمؤلف لم ينص على أخذه من أبي علي .

ماتقتضيه طبيعة الاحتجاج لقراءة الجماعة والقراءة الشاذة »[1] . وهذّبه الطبرسي في كتابه « مجمع البيان » .

وعلى « الحجة » و « المحتسب » وكتب « معاني القرآن » و « إعراب القرآن » وغيرها من المصادر التي لم تنته إلينا عوّل الناس من بعد فيما ألفوه .

من هذه الكتب التي انتهت إلينا « الكشّاف » للزمخشري (ت ٥٣٨) ، و « التبيان » للعكبري (ت ٦١٦) ، و « الجامع لأحكام القرآن » للقرطبي (ت ٦٧١) و « البحر المحيط » لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥) و « الدر المصون » للسمين الحلبي (ت ٧٥٦) ، على اختلاف بين أصحابها في مناهجهم في التأليف والعلوم التي ضمنوها كتبهم والغرض الأول الذي من أجله ألفوها .

فكتاب صاحبنا جامع العلوم « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » بين الكتب التي بنيت على كتاب « الحجة » لأبي علي من جهة الاحتجاج ، وبين كتب إعراب القرآن ومعانيه من جهة أخرى .

- ب -

منهج المؤلف وخصائصه ومآخذ عليه

تناول المؤلف جميع سور القرآن إلا سورة « الكافرون » ، على ترتيبها في المصحف ، وتناول في السورة ماأراد أن يتناوله من آيها على ترتيب التلاوة .

فكان يذكر الآية أو مايريد أن يتناوله منها ، ويذكر معناها إن كان مما اختلف فيه أهل التأويل ، ويتكلم على إعرابها ويذكر اختلاف النحاة ويبسط مايحتاج إلى ذلك إن كانت الآية مما اختلف النحاة في إعرابه ، ويذكر ماأراد

---

(١) مقدمة محققي المحتسب ، ص ١٢ .

ذكره من وجـوه القراءات السبـع في الآي التي اختلف القرّاء في حرف منهـا ، ويحتجّ لها ويذكر عللها . وذلك هو مارسمه المؤلف بقوله في صدر كتابه : « هـذا كتـاب مـؤلف في نكت المعـاني والإعراب وعلـل القراءات المرويـة عن الأئمـة السبعة » . واسم الكتـاب « كشف المشكلات وإيضـاح المعضلات »[1] يوافـق في الجملة مادته .

أما أبرز خصائص منهجه في عرض مادة الكتاب وتناولها فهي هذه :

١ ـ إعراب مـايشكل من الآي . وهـو يـذكر في ذلـك حينـاً أقـوال الأئمـة فيها ، ويختار منها مايختار ويردّ مالا يرضاه ، ويقتصر أحياناً على الوجه المختار عنده . وهو لايسمي في الغالب أصحاب هذه الأقوال . وقد يخالف جمهور النحاة في إعراب بعض الآي ويحتج لما ذهب إليه ، ويـذكر خـلال ذلـك مسـائـل ممـا اختلفت فيها كلمة النحويين ويبسط دقائق من مسائل علم العربية[2] .

٢ ـ تمحيص أقوال النحـاة ونقـد بعضهـا وردّ مـالا يرضـاه منهـا . ولـه من النحاة مواقف مختلفة . فهو يختار قول بعضهم مصرحاً بالأخذ عنه ، ويأخذ قول جماعة لايسميهم ، ويشتد على بعضهم ويقسو في نقده لهم[3] .

٣ ـ ذكر وجوه القراءات السبع في قسم من الآي التي ذكرها ، والاحتجـاج لها ، وذكر عللها من جهة العربية والتفسير .

وأكثر كلامه في الاحتجاج للقراءات وكثير من كلامه على إعراب الآي إنمـا يأخذه من « الحجة » لأبي علي ، ثم يتصرف فيه ، ويذكر أشياء عن غيره .

---

(١) سيأتي تحقيق القول في اسم الكتاب ص 94 .

(٢) انظر ماسلف 51 ـ 50 .

(٣) انظر ماسلف 17 .

وهو يـذكر وجوه القراءة ولا يسمي في الغـالب من قرأ بهـا . وهـو أيضـاً لايعمد إلى الترجيح بين قراءات القراء السبعة ، وقد يفعل ذلك . من ذلك قولُه « ولعلّ قول الخمسة أرجح من قـول الاثنين »[١] ، وقـولُـه « لهم عـذاب من رجـز أليمٌ ، بالجر والرفع ... فـالجر أحسن »[٢] ، وقولُـه « والقراءة بـ « يسّمّعون » أظهر من « يسمعون »[٣] » .

٤ ـ ذكر تفسير الآي إن كان مما اختلفوا فيه . وهو في الغـالب يـذكر أقوال المفسرين ولا يسمي أصحـابهـا . وكثير ممـا ذكره في تقـدير الأوجـه الإعرابيـة في الآي إنمـا استمـده ممـا روي عن أهـل التـأويـل في ذلــك . وهـو يتعرض لتفسير ألفاظها وبيان معانيها وإعراب الكلم التي يتعلق توجيه المعنى بـإعرابهـا . ويفسر القرآن بالقرآن وبالمأثور عن الصحابة والتـابعين والمفسرين . من ذلـك مـاذكره عن أُبَيّ وابن عبـاس وابن مسعـود وقتـادة ومجـاهـد وسعيــد بن جبير والنخعي والفراء والزجـاج[٤] وغيرهم ممن ذكر أقوالهم ولم يسمّهم . وهو يـذكر مـاأراد ذكره من أقوال المفسرين في الآي ، وقد يقتصر على مايختاره منها .

وتفسير القرآن بـالقرآن هو المنهج الـذي انتهجـه ونص عليـه بقولـه « وأبـداً ينبغي لك أن تفسر القرآن بالقرآن بعضه ببعض ماأمكنك »[٥] .

وعني في خلال ذلك بذكر أسباب النزول[٦] ، والنـاسخ والمنسوخ[٧] ، وبيـان

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٧٦٢ .

(٢) المصدر نفسه ١٠٩٠ .

(٣) المصدر نفسه ١١٢٣ .

(٤) انظر فهرس الأعلام بآخر الكتاب .

(٥) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٩١٧ .

(٦) من ذلك ماذكره في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١٩٥ ، ٢١٥ .

(٧) من ذلك ماذكره فيه ص ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٤١ ، ١٧٣ ، ٣٠٨ ، ٤٧٥ .

مواضع الوقف والابتداء[١] .

كما عني بالتنبيه على ألوان من البلاغة في القرآن ، فذكر الفاصلة[٢] في القرآن ، والتقديم والتأخير[٣] ، والمطابقة والمشاكلة[٤] ، والاستعارة[٥] ، والإطناب[٦] ، وحكاية[٧] الحال ، والمجاز[٨] ، والالتفات[٩] ، والحذف (حذف المبتدأ ، والخبر ، والجار والمجرور ، والفعل ، والصفة ، والمضاف ، وجواب الشرط والقسم والاستفهام ... وغيرها[١٠]) ،ووضع الماضي موضع الأمر[١١] ، وموضع المستقبل[١٢] ، ووضع المستقبل موضع الماضي[١٣] ، وموضع الأمر[١٤] ، وغير ذلك .

وبثَّ في مواضع[١٥] منه فوائد فقهية . وهو يتفقه لأبي حنيفة وينتصر

---

(١) من ذلك ماذكره في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٩٢ ، ٩٦ ، ١١٣ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٣٣ ـ ١٣٤ .. وغيرها ، انظر فهرس مواضع الوقف والابتداء بآخر الكتاب .

(٢) من ذلك ماذكره في ص ٧٠ ، ٥٩٩ ، ٧٩٠ ، ٩٨٩ .

(٣) من ذلك ماذكره فيه ص ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٦٤ ، ٣٩٤ .. وغيرها ، انظر فهرس مسائل العربية .

(٤) من ذلك ماذكره فيه ص ٧٠ ، ٨٥ ـ ٨٦ ، ٥٤٨ ، ٥٩٠ ، ٦٦٦ ، ٦٦٨ ، ٦٨٣ ، ٧٠٠ .

(٥) من ذلك ما ذكره فيه ص ٧٤٣ .

(٦) من ذلك ماذكره فيه ص ٩٨٩ .

(٧) من ذلك ماذكره فيه ص ٥٨٣ ، ٧٤٨ .

(٨) من ذلك ماذكره فيه ص ٢٧ ، ١٠٠٣ ، ١١٧٦ .

(٩) من ذلك ماذكره فيه ص ٥٩ ، ٢٧٨ .

(١٠) انظر فهرس مسائل العربية بآخر الكتاب برسم : الحذف .

(١١) من ذلك ماذكره فيه ص ٢٩٠ .

(١٢) من ذلك ماذكره فيه ص ١٠٥٢ .

(١٣) من ذلك ماذكره فيه ص ٧٥ ، ٢٢٨ .

(١٤) من ذلك ماذكره فيه ص ١٣٤٤ .

(١٥) من ذلك ماذكره فيه ص ١٠١ ، ١٦٢ ، ٢٩٢ ـ ٢٩٤ ، ٣٠٤ ـ ٣٠٦ ، ٣٤١ ـ ٣٤٣ ، ٣٨٨ ، ٤١٤ ، ٥٦٣ ، ٦٦٩ ، ٧٧٢ ـ ٧٧٣ ... وغيرها انظر فهرس الفقه بآخر الكتاب .

لمذهبه ، وقد سلف تحقيق ذلك[١] .

وهو في ذلك كله سلك الطريق الوسطى بين الإطالة والإيجاز في أكثر كتابه ، وقد يطيل الاحتجاج ويبسط الأقوال في بعض المواضع[٢] .

٥ ـ ربط الكتاب بعضه ببعض وبكتبه الأخرى . كان المؤلف يحيل فيما تقدم من كتابه على ماتأخّر منه ، كما يحيل فيما تأخر منه على ماتقدم . نحو قوله « .. وقد مرّ شطر منه وستراه من بعد[٣] » وقوله « وقد تقدم هذا » و « قد تقدم ذكره » و « قد كلمتك في هذا غير مرة »[٤] ، وغير ذلك .

وأحال أيضاً على كتبه الأخرى التي ذكر فيها نحو ماذكره في هذا الكتاب أو بسط فيها ماأجمله فيه . من ذلك إحالته على البيان في شواهد القرآن ، والنتائج ، والوقف[٥] .

وقد لايسمي الكتاب الذي يحيل عليه من كتبه ، من ذلك قوله « وقد ذكرنا الخلاف في هذا في غير موضع من كتبنا »[٦] وقوله « وقد ذكرنا هذه المسألة .. في غير موضع من كتبنا »[٧] وقوله « وقد تقدم الحِجاج في ذلك غير مرة من كتبنا »[٨] .

---

(١) ص 28 ـ 26 .

(٢) منها ما ذكره فيه ص ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٥٩ ـ ٢٦١ ، ٧٤٩ ـ ٧٥٠ .

(٣) ص ٨٤٩ .

(٤) من ذلك ص ٣٨٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٨ ، ٤٨١ ، ٧٠٣ ، ٨٠٣ ، ١٠٤٥ ، ١٠٧٢ ، ١١٠٧ .

(٥) انظر الإحالة عليها في فهرس الكتب بآخر الكتاب ، وانظر ماتقدم من كلامنا على آثاره ص 49 ـ 36 .

(٦) ص ٩٣٩ .

(٧) ص ٥٦٢ .

(٨) ص ٨١٩ .

٦ ـ العنـايـة بـالأصول والضـوابـط النحـويـة ، وبضم الأشبـاه إلى الأشبـاه والنظائر إلى النظائر ، ونظم ذلك في أبواب جامعة[١] .

وقـد جعل ذلـك من أغراض كتـابـه ، قـال : « وربمـا نعدُّ لـك الآي التي خفّفت فيها « أن » ولا عوض معه ، ولهذا نهيئ هذه الأسباب »[٢] .

مآخذ عليه

إنَّ ماقررناه من خصائص منهجه في عرض مـادة الكتـاب وتنـاولها لايعني أنه بنجوة من النقد ، فثمة أمثلة عديدة لمآخذ وهنات عرضت في كتابـه ومنهجـه فيه ومن تلك المآخذ على منهجه .

١ ـ إهماله نسبة أكثر ماذكره من القراءات إلى أصحابها .

٢ ـ ذكره كثيراً من القراءات التي هي خـارج قراءات القراء السبعـة أئمـة الأمصار ، مع نَصّه في صدر كتابه أن كتـابـه « مؤلف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمـة السبعة » وقـولـه في مـوضـع[٣] آخر « وكنت شرطت ألا أتكلم فيما خرج عن قراءة أئمة الأمصار » .

وعلى أنَّ المـؤلف قـد أحـوِج فيما قـال إلى أن يتكلم على قراءة لأبي جعفر يـزيـد بن القعقـاع ـ وهـو من العشرة ـ « لأنَّ النحـاة الجلـة أخطـؤوا في توجيهه »[٤] ، وإلى أن يتكلم أيضاً على قراءة شاذة « لسوء تـأمل عثمان في ظـاهر التلاوة »[٥] = فما من حـاجـة تـدفعـه إلى الكلام على جميع مـاذكره من القراءات

---

(١) انظر ماسلف 21 ـ 18 .

(٢) ص ٧٨٤ .

(٣) ص ٣٠٩ .

(٤) ص ٣٠٩ .

(٥) ص ١٢٥٧ . وعثمان هو أبو الفتح عثمان بن جني .

التي هي خارج قراءات السبعة ، وليس في شيء مما ذكره منها مايكون عذراً له في مخالفته ماشرطه . وهذه القراءات الخارجة عن قراءات السبعة ثلاثة أنواع :

أولها : قراءات مروية عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع ويعقوب الحضرمي ، وهما من العشرة[1] ،وعن ابن محيصن[2] وهو من الأربعة عشر .

وثانيها : قراءات شاذة تروى من بعض الطرق عن بعض السبعة[3] ، وبعض العشرة[4] .

وثالثها : قراءات شاذة تروى عن غير هؤلاء ، ومنهم الحسن ومجاهد وابن مسعود ، وأبو العالية ، وأبو السّمال ، وعيسى بن عمر ، وغيرهم[5] .

٣ ـ تركه التصريح بأصحاب الأقوال التي يذكرها والمصادر التي ينقل منها في أكثر كتابه . فهو يأخذ من كلام أبي علي وأبي الفتح والزجاج والفراء وغيرهم ولا يصرح بذلك . وقد نبهنا على ذلك كله في حواشي التحقيق . وسيأتي بسط القول فيه في الكلام على « مصادره »[6] .

٤ ـ تكريره الكلام على آيات متماثلة . من ذلك كلامه على قوله تعالى

---

(١) من ذلك ماذكره فيه ص ١٢١ ، ٣٠٩ ، ٥٨٧ ، ٨٨٩ ، ٩٠٧ ، ٩٤١ ، ٩٦٠ ، ١٠٩٣ ، ١١٨٥ ، ١٢٢٨ ، ١٢٣٢ ، ١٢٧٥ ، ١٤١٨ .

(٢) ص ٨٨٩ .

(٣) من ذلك ماذكره فيه ص ١٤٠ ، ٤٠٧ ، ٤٢١ ، ٥٤٤ ، ٥٧٤ ، ٦٥٥ ، ٨٨٦ ، ٨٩٣ ، ٩٠٦ ، ١١٤٣ ، ١١٦٢ ، ١٢٣٩ ، ١٢٨٦ ، ١٤٧٩ .

(٤) من ذلك ماذكره فيه ص ٨٩٣ ، ٩٠٧ ، ١٠٧٦ ، ١١١٢ .

(٥) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١٩٦ ، ٢٥٨ ، ٣٢٠ ، ٣٦٥ ، ٤٠٧ ، ٤٥٩ ، ٤٧٥ ، ٥١١ ، ٥٤٤ ، ٥٨٥ ـ ٥٨٦ ، ٥٩٨ ، ٦٣٢ ، ٧٠٦ ، ٧٠٩ ، ٧٣٠ ، ٧٨٠ ، ٩٠٣ ، ٩٠٥ ، ٩٣٥ ، ٩٤٣ ، ٩٥٠ ، ١٠٢٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٤٣ ، ١٠٨٦ ، ١٠٩٨ ، ١١٣٥ ، ١١٣٩ ، ١١٧٨ ، ١١٨٢ ، ١٢١٢ ، ١٢١٨ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٦ ، ١٢٨٦ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠٢ ، ١٤٠٩ ، ١٤٥١ ، ١٤٨٠ .

(٦) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص 79 ـ 74 .

﴿ ومـا ضعفـوا ومـا استكانـوا ﴾[1] [سـورة آل عمران : ١٤٦] وقـولـه ﴿ فـما استكانوا لربّهم ﴾[2] [سورة المؤمنون : ٧٦] ، وكلامه على قوله تعـالى ﴿ يحلّون فيهـا من أسـاور من ذهب ولؤلؤاً ﴾ [سورة الحج :[3] ٢٣ ، وسورة فاطر[4] : ٣٣] ، وكـلامـه على قـولـه تعـالى ﴿ ويـومَ نحشر من كل أمـة فـوجـاً ممن يكـذّب بـآيـاتنـا فهم يوزعون ﴾[5] [سـورة النمل : ٨٣] وقـولـه ﴿ ويـومَ يُحشر أعـداء الله إلى النـار فهم يوزعون ﴾[6] [سورة فصلت : ١٩] .

٥ ـ كلامه على الآيـات الواضحـات التي لاإشكال فيهـا . من ذلـك كلامـه على قوله تعالى ﴿ ومـا تفعلوا من خير يعلمـه الله ﴾[7] [سورة البقرة : ١٩٧] ، وعلى قولـه تعـالى ﴿ ومـا تفعلـوا من خير فـإنّ الله كان بـه عليمـاً ﴾[8] [سـورة النسـاء : ١٢٧] ، وعلى قوله تعالى ﴿ وعلى الله قصدُ السبيل ومنها جائر ﴾[9] [سورة النحل : ٩] .

٦ ـ كلامه على آيات حقُّها التأخير . من ذلـك أنـه تكلم على الآيـة ٨١ من سـورة آل عمران ثم تكلم على الآيتين ٧٩ ـ ٨٠[10] ، وتكلم على الآيـــات ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٥٥ ، ١٦٩ من سورة الشعراء ثم تكلم على الآية ٧٢ وما بعدهـا[11] ، وتكلم

---

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٢٦٤ .
(٢) المصدر نفسه ٩٣١ ـ ٩٣٢ .
(٣) المصدر نفسـه ص ٩٠٠ .
(٤) المصدر نفسـه ١١٠٨ .
(٥) المصدر نفسـه ص ١٠١٦ .
(٦) المصدر نفسه ص ١١٨٦ ـ ١١٨٧ .
(٧) المصدر نفسه ص ١٤٨ .
(٨) المصدر نفسه ص ٣٢٤ .
(٩) المصدر نفسـه ٦٧٨ ـ ٦٧٩ .
(١٠) المصدر نفسه ص ٢٤١ ـ ٢٤٤ .
(١١) المصدر نفسـه ص ٩٨٨ ـ ٩٨٩ .

على الآيـة ٢٦ من سـورة السجـدة ثم تكلم على الآيـات ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥[١] ، وتكلم على الآية ٥١ من سورة الأحزاب ثم تكلم على الآية ٥٠[٢] .

ومما يؤخذ عليه في كتابه

١ ـ سهوه ووهمـه في عزو الأقوال وفي فهم بعض كلام الأئمـة ، وغير ذلـك . من ذلك سهوه في نسبة قول إلى الفراء وتغليطه عليـه[٣] ، ونسبتـه قول الفراء إلى الأخفش[٤] ، وقول الزجـاج إلى سيبـويـه والخليل[٥] ، وقول قطرب إلى الفراء[٦] ، وقول سيبويه إلى الأخفش وقول الأخفش إلى سيبويه[٧] .

ومن ذلـك وهمـه في فهم كـلام لأبي علي[٨] ، ويـونس[٩] ، وسيبـويـه[١٠] ، والفراء[١١] . وسهوه في النقل عن الحجة[١٢] ، وفي الاستشهاد بآية ليست دليلاً على ماأراد[١٣] ، وفي إبطاله عدم وجوب العوض مع أن المخففـة في المواضع التي أوجبوه

---

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١٠٦٤ ـ ١٠٦٥ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٠٨٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٨٥٤ .

(٤) المصدر نفسه ٦٩٨ .

(٥) المصدر نفسه ص ٥٥٩ .

(٦) المصدر نفسه ص ١١٣٢ .

(٧) المصدر نفسه ١١٣٩ .

(٨) من ذلك ماذكره فيه ص ٨٤٦ ـ ٨٤٨ ، ٨٧٧ ، ١٠٣٧ .

(٩) من ذلك ما ذكره فيه ص ٨٠٢ .

(١٠) من ذلك ماذكره فيه ص ٦٢٠ ، ٧٧٠ ، ٨٦٨ .

(١١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٨٦٥ ـ ٨٦٦ .

(١٢) المصدر نفسه ص ١٠٧٨ .

(١٣) المصدر نفسه ص ١١٩ .

فيها[1] ، وفي التفسير[2] فغلّط الطبري وهو الغالط ، وفي أشياء أخر[3] .

٢ ـ اضطراب كلامه . من ذلك أنه أجاز في موضع[4] أن ينعت اسم الإشارة بالمضاف وكان قد منع ذلك في موضع آخر[5] .

٣ ـ تكلّفه في الإعراب والمعاني . فمن أقواله المتكلفة في الإعراب ماذكره في الكلام على قوله تعالى ﴿ الذين كذّبوا شعيباً كأن لم يَغْنَوْا فيها ... ﴾[6] [سورة الأعراف : ٩٢] فأجاز أن يكون « الذين » صفة وبدلاً مما قبله وهو قوله ﴿ الذين كفروا ﴾ [٩٠] وأن يكون مبتدأ وخبره قوله ﴿ الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين ﴾ [٩٢] . وقال أبو حيان في هذه الأوجه إنها « أوجه متكلفة ، والظاهر أنها جمل مستقلة لاتعلق لها بما قبلها من جهة الإعراب » وهو كما قال . وأجاز المؤلف أيضاً أن يكون « الذين » مبتدأ ويكون ﴿ كأن لم يغنوا فيها ﴾ خبره ، وهو الظاهر والصحيح[7] . وفي الكتاب أمثلة أخرى من ذلك[8]

ومن أقواله المتكلفة في المعاني ماذكره في الكلام على قوله تعالى ﴿ لاعاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ﴾[9] [سورة هود : ٤٣] ، فأجاز أن يكون التقدير

---

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٧٨٣ .

(٢) المصدر نفسه ص ٤٧٠ .

(٣) من ذلك ماذكره فيه ص ٤٤٦ ، ٤٥٦ ، ٤٦٩ ، ٥٥٩ ، ٦١٠ ، ٦١٢ ، ٧٧٩ ، ٨٣٥ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٧٧ .

(٤) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٦٢٠ .

(٥) المصدر نفسه ص ١٧٩ .

(٦) المصدر نفسه ص ٤٦٣ ـ ٤٦٤ .

(٧) انظر ما علقناه في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٤٦٣ ـ ٤٦٤ وذكر المصادر ثمة .

(٨) انظر كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٤٨٦ ، ٥٢١ ، ٦٢١ ، ٦٣٤ ، ٧٩٥ ، ٨٤٨ ، ٨٨٢ ، ٩٠٤ ، ١١٤٥ ، ١١٥١ ، ١١٨٣ ، ١١٩٩ ، ١٢١٩ .

(٩) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٥٦٧ ـ ٥٦٨ والتعليق والمصادر ثمة .

« من رحمه نوح وهو ابنه » وهو قول متكلف يأباه نظم الآية ، وذكر المؤلف الوجه الصحيح في تأويلها وهو : من رحمه الله . وفي الكتاب أمثلة أخرى من ذلك أيضاً[1] .

٤ ـ إحالته على أشياء ظن أنه تكلم عليها وأشياء وعد أن يتكلم عليها ، وهو لم يفعل ذلك . من أمثلة ذلك قوله[2] « ... وقد تقدم أمثاله ونظائره من قوله ﴿ هدياً بالغ الكعبة ﴾ [سورة المائدة : ٩٥] وقوله ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ [سورة آل عمران : ١٨٥] وقال قبلُ ﴿ مالك يوم الدين ﴾ [سورة الفاتحة : ٤] وفيما تراه ﴿ عارض ممطرنا ﴾ [سورة الأحقاف : ٢٤] وقوله ﴿ مستقبل أوديتهم ﴾ [سورة الأحقاف : ٢٤] » .والمؤلف لم يتكلم على آية سورة آل عمران فيما تقدم من كتابه ، ولم يتكلم أيضاً على آية سورة الأحقاف فيما يأتي من كتابه . وثمة أمثلة أخرى من ذلك[3] .

٥ ـ خطؤه في الإعراب واللغة والأسلوب . فمن خطئه في الإعراب ماقاله في قوله تعالى ﴿ سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بيّنة ﴾[4] [سورة البقرة : ٢١١] من أن « كم ينتصب على الظرف أي كم مرة والعامل فيه قوله آتيناهم ... » . وهذا غير صحيح ، والصواب أن « كم » في موضع النصب على أنها مفعول ثان لـ ﴿ آتيناهم ﴾ . وفي الكتاب أمثلة أخرى من ذلك[5] .

---

(١) انظر كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٣١٢ ، ٤٩٢ ، ٥٠٠ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٨١ ، ١١١٤ ، ١١٤٧ .

(٢) المصدر نفسه ص ٨٩٤ .

(٣) المصدر نفسه ص ٤١٨ ، ٦٨٩ ، ٧٨٤ ، ٨٨١ ، ١٢١٨ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٥٢ ـ ١٥٣ والتعليق والمصادر ثمة .

(٥) المصدر نفسه ص ٢٩٠ ، ٨٠٥ ، ٨٥٣ ـ ٨٥٤ .

ومن خطئه في اللغة ماقاله[1] من أن « أمدّ » يستعمل في الشر و« مدّ » في الخير والشر . فالذي نصّوا عليه أن « أمدّ » جاء في التنزيل في المحبوب و« مدّ » في المكروه . ومن ذلك أيضاً قوله[2] إن « خاتَم » بالفتح مصدر ، وهو اسم لاخلاف فيه .

ومن خطئه في الأسلوب قوله[3] « وهذا وإن كان صحيحاً في المعنى إلا أن الصناعة تمنع منه » وقوله[4] « فلا بدّ وأن يرفع مابعده » . والصواب : وهذا وإن كان صحيحاً في المعنى فإنّ الصناعة .. » ، ولا بدّ أن يرفع ، بحذف الواو .

على أنّ هذه المآخذ أو أكثرها أو بعضها مما لايخلو منه أحد ممّن يتصدى للتأليف ، لأن النقص مستولٍ على البشر . فلا تغضّ هذه المآخذ من علمه ولا تقلل من شأنه ولا تنال من إمامته .

---

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٤٩٢ والتعليق والمصادر ثمة .

(٢) المصدر نفسه ص ١٠٨١ والتعليق والمصادر ثمة .

(٣) المصدر نفسه ص ١٣٦ ونحوه ص ١٠٠٣ والتعليق والمصادر ثمة .

(٤) المصدر نفسه ص ٨٤٣ ونحوه ص ١٣٧٤ والتعليق والمصادر ثمة .

ـ جـ ـ

شواهده

ساق المؤلف في كلامه على تفسير الآي التي أوردها في كتابه وإعرابها والاحتجاج لما ذكره من وجوه القراءات في قسم مما أورده من الآي وبسطِ المسائل المتعلقة بذلك = الشواهدَ التي تعضد ماذكره وتقوّي ماذهب إليه ، وتنصر مارآه واختاره في ذلك .

وهي خمسة ضروب رتبتُها على كثرة الاستشهاد بها :

١ ـ القرآن الكريم والقراءات القرآنية ٢ ـ الشعر والرجز ٣ ـ أقوال العرب والأساليب النحوية ٤ ـ الحديث الشريف ٥ ـ الأمثال

١ ـ شواهد القرآن والقراءات

أكثر المؤلف من الاستشهاد بالقرآن والقراءات صنعه في سائر كتبه[1] . فقد بلغت عدة الآيات القرآنية التي استشهد بها ٧٣٤ آية بإلغاء المكرر .

وهذا هو المنهج الذي اختاره ونصّ عليه بقوله « وإنما ينبغي أن تعنى بالشواهد من التنزيل وطلب المعاني من « الكتاب » في التنزيل بعد إحكام ظاهر التنزيل »[2] ، وقولِه عقب ماأورده من الآي التي حذف منها العائد :

---

(١) فأكثر شواهد « الجواهر » من القرآن الكريم ، وبلغت عدة شواهد الشعر والرجز فيه نحواً من ٢٥٠ شاهد ، وهي قليلة في مثله . وأما « شرح اللمع » فقد بلغت عدة شواهد القرآن فيه نحواً من ٥٢٠ آية ، وبلغت عدة شواهد الشعر والرجز نحواً من ٣٣٦ شاهد .

(٢) كشف المشكلات وإيضاح للعضلات ص ٨٨٩ .

« فإذا مثَّلتَ بشيء من هذا فلا تقتصر على قولهم : السمنُ مَنَوانِ بدرهم »[1] ، وقولِه عقب ماأورده من الآي التي قدم فيها معمول الخبر على المبتدأ مخاطباً أبا عليّ الفارسيّ : « فما بالُك والشماخَ في قوله :

كِلا يَـوْمَيْ طُـوالَـةَ وَصْـلُ أَرْوَى ظَنُـونٌ آنَ مُطَّرَحُ الظَّنُـونِ

وبينَ يديكَ هذه الآي »[2]

وذلك أنّ أبا علي استدل في كتابه « الإيضاح[3] » على جواز ذلك بقول الشماخ ، وربّما لم تحضره الآي التي ذكرها جامع العلوم في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات[4] والجواهر[5] ، وقال في الجواهر : « ولو كان أبو الحسن[6] حاضراً لم يستدلّ بقول الشماخ ، وإنما كان يتبرك بقوله عزّ من قائل ﴿ وبالآخرة هم يوقنون ﴾ ... » .

والأخفش ممن أكثروا الاستشهاد بالآيات القرآنية ، وكتابه « معاني القرآن » يصدّق ذلك[7] . ولم يكن أبو علي أقلَّ استشهاداً بالقرآن منه ، وكتابه « الحجة » شاهد صدق على ذلك . كلُّ مافي الأمر أن أبا علي لم يستشهد بشاهد من القرآن على تلك المسألة حين تأليف كتابه ، فتمسك بذلك جامع العلوم .

ولا اختلاف بين الناس في تقديم الاستشهاد بالقرآن ، بيد أن بينهم تفاوتاً في كثرة ذلك في كتبهم . وهو محتاج بلا ريب إلى حفظ القرآن ومعرفة وجوه

---

(١) كشف المشكلات و إيضاح المعضلات ص ٧٥٦ ـ ٧٥٧ .
(٢) المصدر نفسه ص ٧٦٣ ـ ٧٦٤ .
(٣) ص ٥٢ .
(٤) ص ٧٦٣ .
(٥) ص ٢٧٤ .
(٦) يعني الأخفش سعيد بن مسعدة .
(٧) وانظر مقدمة محقق « معاني القرآن » له ص ٧٠ ـ ٧١ .

القراءة فيه وتأمل مجاري النحو فيه .

وجامع العلوم ممن آتاه الله القدرة على ذلك ، فألّف كتابه « الجواهر » الذي يكاد يكون معجماً للشواهد القرآنية مرتّبة على أبواب من النحو ومسائله . وللمؤلف أيضاً كتاب سماه « البيان في شواهد القرآن » لم ينته إلينا[1] .

٢ ـ شواهد الشعر والرجز

أما شواهد الشعر والرجز فقد بلغت عدتها ٢١٧ شاهداً ، بإلغاء المكرر . وأكثرها دائر في كتب العربية . وبعضها مما أنشده أبو تمام في ديوان الحماسة ، والمؤلف يعوّل على شرح الإمام المرزوقي له[2] .

كان المؤلف يورد البيت بتمامه حيناً ، ويقتصر على عجزه حيناً[3] ، وعلى صدره حيناً[4] ، وقد ينشد قطعة من صدره[5] ، أو من عجزه[6] .

---

(١) انظر كلامنا على آثاره ص 38 .

(٢) من ذلك القوافي الآتية : الكتائبا (ص ٩٥) ، الجعد (ص ١٠٠٧) ، صدورها (ص ١٠٦١) ، جماعُها (ص ٩١٢) ، منزلُ (ص ٧٧٣) ، قليلُها (ص ١٣٣٣) ، عضبانٌ (ص ٢١) ، هانا (ص ٢٢٣) ، سفوانِ (ص ٩٧٩) . ونصّ المؤلف ص ١٣٣٣ على أخذه من المرزوقي انظر التعليق ثمّة .

(٣) من ذلك القوافي الآتية : سواء (ص ١٢٣٠) ورنحا (ص ٣٥٨) ، لمحدود (ص ٧٢٩) ، دهارير (ص ٥٧٣) ، ممطور (ص ٦١١) ، زاهره (ص ٩٣١) ، فخرْ (ص ١٤٢٠) ، الرتاعا (ص ١٢٧) ، عدلُ (ص ٩٤) ، الأوعالا (ص ٣٠٦) ، من المالِ (ص ٧٨٧) ، دونها (ص ٤٨٤) .

(٤) من ذلك القوافي الآتية : ولاريب (ص ١٢٤٥) ، الجعد (ص ١٠٠٧) ، خللُ (ص ٥٣٠) ، باطله (ص ١٣٨٣) ، الخواتيم (ص ٨٩٨) ، نيامها (ص ٩٥٢) ، المزدحمْ (ص ٩٩٢) وتعلنينا (ص ٧٥٩) ، وناديها (ص ١٠٧٩) .

(٥) من ذلك قوله : أحضر الوغى (ص ١٠٤٩) ، رُبَّ هيضل (ص ٦٥٤) ، أن رُبَّ فتية (ص ٦٥٤) ، أنا سيف العشيرة (ص ٧٥٨) ، وفتيان صدق (ص ٩١٢) ، حذر أموراً (١٤٢٣) .

(٦) من ذلك قوله : جؤجؤه هواء (ص ٦٤٩) ، يعصرن السليط أقاربه (ص ٨٥٨) ، النأي والبعد (ص ١١٤٣) ، بين أثرى وأقترا (ص ٧٤٢) ، كله لم أصنع (ص ٥٤٣) .

وفي هذه الشواهد ماوقع ملفّقاً من بيتين ، ورواه الناس على ذلك . منها قول الشاعر :

وكان سيان ألا يسرحوا نعماً أو يسرحوه بها واغبرت السوحُ

تنبه المؤلف عليه فقال : « والبيت لأبي ذؤيب ، وقد ركّب مصراعين من بيتين في بيت واحد »[1] . والبيتان هما :

وقال ماشيهمُ سِيّانِ سَيْرُكُمُ وأن تُقيموا به واغبرّتِ السُّوحُ
وكانَ مِثْلَيْنِ ألاّ يَسْرَحُوا نَعَماً حيثُ اسْتَرادتْ مَواشِيهم وتَسْرِيحُ

ومنها قول الشاعر[2] :

يَصورُ عَنوقَها أحْوَى زَنيمٌ له ظَابٌ كما صَخِبَ الغَرِيمُ

ولم يتنبَّه عليه المؤلف وهو ملفق من بيتين وهما :

وجاءتْ خُلْعَةٌ دُهْسٌ صَفَايا يَصورُ عُنوقَها أحْوَى زَنِيمُ
يُفَرِّقُ بينها صَدَعٌ رَبَاعٍ له ظَابٌ كما صَخِبَ الغَرِيمُ

نسب المؤلف ٦٣ شاهداً منها إلى قائليها . ووهم في نسبة قوله[3]

وإنّي أخُوكَ الدَّائمُ العَهْدِ لَمْ أحُلْ إنَ ٱبْزاكَ خَصْمٌ أوْ نَبَابِك مَنْزِلُ

الأبيات الثلاثة إلى الأحوص ، وهي لمعن بن أوس المزني ، كما وهم في قول الشاعر[4] :

طالت فليس تنالُه الأوعالا

فعزاه إلى الفرزدق ، وهو لرياح بن سنيح الزنجي .

وأصحاب هذه الشواهد ممن يحتج بشعرهم ، وهم من شعراء الجاهلية وصدر

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٥٨٩ ـ ٥٩٠ ، والتعليق والمصادر ثمة .
(٢) المصدر نفسه ١٨٨ ، وبسطنا ثمة التعليق على روايته وقائله ، والمصادر ثمة .
(٣) المصدر نفسه ٧٧٢ ، والتعليق والمصادر ثمة .
(٤) المصدر نفسه ٣٠٥ ـ ٣٠٦ ، والتعليق والمصادر ثمة .

الإسلام والعصر الأموي . ومنهم امرؤ القيس والأعشى وأوس والنابغة الذبياني وزهير وعنترة وعمرو بن معديكرب ودريد بن الصمة وعدي بن زيد وذو الرمة ولبيد والحطيئة والعباس بن مرداس وعبد الرحمن بن حسان والفرزدق وجرير والأخطل وكثيّر وجميل والطرماح وابن هرمة وغيرهم .

بيد أنّ المؤلف استشهد ببيتين لشاعرين من العصر العباسي ، وهم لايحتجون بشعراء هذا العصر . والشاعران هما أبو نواس والمتنبي .

أما قول أبي نواس فهو[1] :

قل لمن ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جدُّه

ولم ينسبه المؤلف ، وقد استشهد بالبيت أيضاً الرضي والمالقي والمرادي وابن هشام . استشهدوا به على أن « ثمَّ » للترتيب الإخباري وأنها لاتقتضي التراخي والمهلة .

وأما قول المتنبي فهو[2] :

هذي برزتِ لنا فهجْتِ رَسيسا ثُمَّ انصرفتِ وما شَفَيْتِ نَسيسا

لكنه لم يستشهد به على مسألة من مسائل العربية ، وإنما ذكره « لأنه كثيراً مايمتحن به أولو الخبره » . وذكره أيضاً ابن هشام والعيني .

وأنشد للمتنبي أيضاً قوله[3] :

وليل العاشقين طويلُ

ولم يستشهد به أيضاً على مسألة من مسائل علم العربية وإنما ذكر لأجل معنى يتداوله الشعراء .

٣ ـ أقوال العرب والأساليب النحوية

---

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢٣٦ ، والتعليق والمصادر ثمة .

(٢) المصدر نفسه ٦٦ ، والتعليق والمصادر ثمة .

(٣) المصدر نفسه ١٣٨٣ .

استشهد المؤلف بنحو من ١٧٥ قولاً وعبارة من العبارات الدائرة في كتب العربية ، نحو لاأبالك ، لاأدر ، هذا حلو حامض ، من كذب كان شراً له ، لأرينّك ههنا ، هذا جحر ضب خرب ، ماجاءت حاجتك ، عمرك الله ، خرج زيد بسلاحه ... وغيرها . وقد ذكرتها في الفهرس الذي صنعته للأساليب والنماذج النحوية .

٤ ـ الحديث الشريف

ذكر المؤلف في كتابه ١٦ حديثاً . لكنه لم يستشهد إلا بأربعة أحاديث شواهد على قضايا نحوية ، وهي : « إياكم وخضراءَ الدِّمَن »[(١)] و« من استطاع منكم الباءةَ فليتزوَّجْ ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء »[(٢)] و« ألا لايُقْتَلُ مؤمنٌ بكافر ولا ذو عهد في عهده »[(٣)] و« إنّا معاشرَ الأنبياء لانُورَثُ ماتركناه صدقةٌ »[(٤)] أما باقي الأحاديث[(٥)] فاستشهد بها على أشياء ذكرها في التفسير .

٥ ـ الأمثال

ذكر المؤلف ثلاثة أمثال وهي « سَرْعانَ ذي إهالةً »[(٦)] استشهد به على أن « سرعان » اسم لـ « سرع » و« إذا طلعت الجوزاء انتصب العود على الحرباء »[(٧)] وهذا من سجع العرب في الأنواء ، استشهد به على القلب ، أي انتصب الحرباء على العود ، و« كطالب القَرْنِ جُدِعَتْ أُذُنَه »[(٨)] ذكره لمعناه المضروب فيه .

---

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٣٢٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ١١٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٦٥٢ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٠٧٩ .

(٥) انظر فهرس الأحاديث لكتاب كشف المشكلات وإيضاح المعضلات .

(٦) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ٩٢٦ .

(٧) المصدر نفسه ص ١٤١٠ .

(٨) المصدر نفسه ص ٨٨٩ .

ـ د ـ

مصادره[1]

عوّل جامع العلوم في كتابه على أمهات كتب العربية والتفسير ومعاني القرآن والاحتجاج للقراءات والوقف والابتداء والقراءات الشاذة واللغة والشعر والفقه وغيرها .

١ ـ في طليعة المصادر التي استقى منها عُظْمَ مادة كتابه كتب أبي علي الفارسي ولاسيا « الحجة » منها .

وجامع العلوم شديد الاعتداد بأبي علي عظيم الإجلال له يكاد يحفظ كتبه . يشهد بذلك هذا الكتاب « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » وكتاباه الآخران « الجواهر » و« شرح اللمع » ، وهو يلقبه بـ « فارس الصناعة » و « فارسهم » و« الفارس »[2] .

وهو يأخذ كلام أبي علي مصرحاً باسم الكتاب الذي ينقل منه حيناً ، ومغفلاً تسميته حيناً ، وتاركاً ذكر أبي علي أو كتابه البتة حيناً .

وإذا كان إغفاله النصّ على أنه ينقل عن أبي علي وغيره إخلالاً بالأمانة العلمية ـ وهو كذلك ـ فإن في تصريحه بأن أكثر ماذكره في كتابه إنّما أخذه من أبي علي بعضَ العذر له .

ألا تراه يقول : « ... فافهمه عن أبي علي ، ولم يهتد إليه غيره ، وإنّما جعلنا هذه الأجزاء وسيلة إلى جمع ماأوردناه من كلامه على نسقه في التنزيل من كتبه

(١) ذكرنا جميع هذه المصادر ومواضع الإحالة عليها في تعليقاتنا على كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في مواضعها المذكورة فيه .

(٢) انظر ماسلف ص 25 ـ 24 .

المتفرقة »[1] ، ويقول « فهذه دررٌ أخرجها فارسهم من صدف « الكتاب » فمنحناها إياك وأوضحناها ففصلناها ونظمناها والفارسُ فرّق فيها الكلام في مواضع ، وهذا مجموعُه »[2] ، ويقول « فإذا أشكل عليك شيء من كلام الفارس فإنّه لايفتحه لك إلا هذه الأجزاء التي أَمْلَلْناها عليك ... »[3] ، ويقول « ... وكلُّه مبسوط كلام فارسهم »[4] ، ويقول « وما حوى كلامُنا إلا شرحَ كلام أبي علي »[5] .

نقل جامع العلوم في كتابه أقوالاً لأبي علي صرّح فيها باسمه في أكثر من مائة موضع[6] كنى عنه في نحوٍ من عشرة مواضع منها بـ « قال » أو نحو ذلك من غير أن يتقدم له ذكرٌ في كلامه .

وأكثر كلام أبي علي إنما أخذه جامع العلوم من « الحجة » ، وصرح بذكرها في أحد عشر موضعاً[7] . ونقل منها مغفلاً التصريح بأنه كلام أبي علي في مواضع كثيرة[8] .

ونقل مصرحاً بنقله عن « الإغفال »[9] و « الإيضاح »[10] و

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٦٣٠ .

(٢) المصدر نفسه ٦٢٩ .

(٣) المصدر نفسه ٧٢٧ .

(٤) المصدر نفسه ٧٢٦ .

(٥) المصدر نفسه ٤١٦ .

(٦) انظر فهرس الأعلام برسم « أبو علي » و « الفارس » و « فارسهم » .

(٧) ص ٣٧٦ ، ٦٩٤ ، ٩٩٧ ، ١٠٦٦ ، ١١٢٧ ، ١١٤٩ ، ١١٦٩ ، ١٢١٦ ، ١٣٧٢ ، ١٤٠٢ .

(٨) ص ١٥٠ ، ٢٠٢ ، ٣٧٥ ، ٧٢٦ ، ٧٥٤ ، ٩٠٠ ، ١٠١٧ ، ١٠٢٥ ، ١١٥٢ .

(٩) ص ٩٦٠ ، ١٠٤٩ .

(١٠) ص ١٢٠٣ .

« البغداديات »[1] و« التذكرة »[2] و« حاشية الكتاب »[3] و« الحلبيات »[4] .

ونقل مغفلاً التصريح بنقله عن « الشيرازيات »[5] و« التذكرة »[6] ، وعن كتب أخرى لم يسّمها وليست بين يدي : من ذلك قوله « ... فهذه خلاصة أوراق ذكره في غير كتاب »[7] .

٢ ـ والمصدر الثاني كتاب سيبويه . وجامع العلوم شديد العناية به والإكباب عليه بصير به عارف بدقائقه ومشكلاته . وهو ينعم في النظر في مسائله ويتوقف في بعضها . من ذلك قوله « ... فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه ، وهو كثير في التنزيل ، وقد مرّ منه شطر وستراه من بعد . هذا كلُّه أذكره لك وأسرده سرداً . ولكني إذا نظرت إلى « الكتاب » وطرق سمعي كلامه حيث يقول : « و« لو » بمنزلة « إن » فتقول : ألا ماء ولو بارداً جاز على تقدير ، ولو كان بارداً ، ولو قلت : ائتني ببارد لم يحسن ، ولو قلت ائتني بتمر حسن ، لأن وضع الصفة موضع الاسم قبيح » = فيفحمني هذا الكلام مع كثرة وضع الصفة موضع الاسم »[8] ، وقوله في ذلك أيضاً « فلا أدري ماأصنع بقوله « ولو وضعت الصفة موضع الاسم قبح ... فإن راجعنا درس « الكتاب » بعد هذه السنة ـ وهي سنة العشرين ـ ووفقنا للصواب والهداية لمعنى تلك الكلمة ،

---

(١) ص ٩٦٠ .

(٢) ٦٩٤ ، ٩٩٧ ، ١٠٨٤ ، ١٤١١ .

(٣) ص ١٠٨٤ ، ١١٧٦ .

(٤) ص ١١٦٩ .

(٥) ص ١٢٤ .

(٦) ص ١٠٢٧ .

(٧) ص ٩٢٤ .

(٨) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٨٥٠ .

إذ لم ينفتح إلى الآن = نمنحُك مـانعطى إن شـاء الله »[1] ومن ذلـك أيضـاً قولـه « ... فخذها عن ممارسة ومدارسة للكتاب »[2] .

نقل المؤلف أقوالاً لسيبويـه في ١٠٧ مواضع[3] . ونقل من « الكتـاب » أقوالاً للخليل في ٢٢ موضعاً[3] ، وليونس في ٧ مواضع[3] .

٣ ـ والمصـدر الثـالث أقـوال أبي الحسن سعيـد بن مسعـدة الأخفش ، وقـد ذكره في ٥٨ موضعـاً[3] . ولم يسمّ الكتب التي ينقل منهـا كـلامـه ، وبعض هـذه الأقوال مذكور في معاني القرآن له ، وأكثرها وقع فيما نقله جامع العلوم من كلام أبي علي وأبي الفتح . ومنها نقـل مـاذكره من أقـوال المـازني ، وقـد ذكره في ١٠ مواضع[3] .

٤ ـ والمصدر الرابع أقوال الفراء ، وذكره في ٤٠ موضعاً[3] . وأكثرها مـذكور في معاني القرآن له ، وبعضها فيه مخـالفـة لمـا وقع في كتـاب الفراء . فلعلـه ذكر أقواله أو بعضها عن طريق كتاب الزجاج أو غيره . وأخذ من كلام الفراء مغفلاً التصريح بذلك في مواضع[4] .

٥ ـ والمصدر الخامس معاني القرآن للزجاج ، ولم يسمـه المؤلف . وذكر أقوالاً للزجاج في ٢٥ موضعاً[3] . ونقل من كلامه مغفلاً التصريح به في مواضع[5] .

٦ ـ والمصـدر السـادس كتبُ أبي الفتح عثمان بن جني . ولا يكاد يـذكره في كتبه إلا باسمه « عثمان » .

صرَّح بالنقل عنه في ١٢ موضعاً[6] ، وأكثر ماأخذه عنه لم أجده فيما بين يدي

---

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٩٤٥ .

(٢) المصدر نفسه ٦٧٨ .

(٣) انظر فهرس الأعلام لكتاب كشف المشكلات وإيضاح المعضلات .

(٤) منها ما جاء ص ٢١٩ ، ٩٥٨ .

(٥) منها ما جاء ص ٦٩٨ ، ٧٢٤ ، ٧٥٢ ، ٨٢٢ ، ٨٣٨ ، ١٠٨٢ .

(٦) انظر فهرس الأعلام لكتاب كشف المشكلات وإيضاح المعضلات برسم « عثمان » .

من كتبه ، وبعضه أخذه عن « المحتسب[1] »

وأخذ عنه وسلخ من كلامه من غير أن يصرح بذلك في مواضع كثيرة ، منها ماأخذ فيه عن « المحتسب[2] » و « سر الصناعة[3] » و « إعراب الحماسة[4] » و « الخصائص[5] » صنعه في كتابه « الجواهر[6] » .

٧ ـ وذكر أقوالاً لأبي سعيد السيرافي في ٦ مواضع[7] . وهو يأخذ من شرح كتاب سيبويه له .

٨ ـ وأخذ من « الأصول » لابن السراج[8] ، ولم يسمّ الكتاب .

٩ ـ وأخذ من تفسير الطبري[9] والرماني[10] وأبي مسلم الأصبهاني[11] ، وجامع الوقوف واللوامح وكلاهما لأبي الفضل الرازي[12] . ولم يسمّ المؤلف هذه الكتب وإنما ذكر أقوالَ أصحابها .

---

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٢٥٧ ، ٥٨٦ (ولم يسمّه هنا) .

(٢) المصدر نفسه ٩٠٠ ، ١٢١٨ . (٣) المصدر نفسه ٨٩٥ .

(٤) المصدر نفسه ٨٦٩ . (٥) المصدر نفسه ٨٨٤ .

(٦) نقل المؤلف في الجواهر عن ابن جني ولم يسمّ الكتاب المنقول منه في مواضع كثيرة (انظر فهرس الأعلام في الجواهر برسم « عثمان ») ، وصرّح بنقله عن المحتسب (الجواهر ٤١٧) ، وعن تهذيب التذكرة (الجواهر ٢٧٣) . وسلخ من كلام ابن جني ولم يصرح بالنقل عنه في مواضع كثيرة ، منها مانقل فيه عن الخصائص (الجواهر ٦١٩ ، قوله : ومن ذلك قوله تعالى ... وقوله : ولا عفراء منك قريب) أخذه من الخصائص ٢ / ٤١٢ ، وأخذ من الخصائص ٢ / ٣٠٦ فما بعدها الباب ٥٣ من الجواهر ٨٠٦ .

(٧) انظر فهرس الأعلام لكتاب كشف المشكلات وإيضاح المعضلات .

(٨) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢٩٠ ، ١١٠٩ ، ١٢٢٦ .

(٩) المصدر نفسه ٤٧٠ ، ١٢٥٩ .

(١٠) المصدر نفسه ٤٧٠ .

(١١) وهو يرمز له بـ « شارحكم » أو « الشارح » انظر فهرس الأعلام لكتاب كشف المشكلات وإيضاح المعضلات وترجمته ثمة .

(١٢) نقل عنه في ٩ مواضع (أخذ في كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ص ١٠٢٢ من جامع الوقوف) ونقل عنه من غير تصريح فيه ٦٣٢ .

١٠ ـ وأخذ من كتاب الجامع الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني[١] ومن غيره من كتب الفقه .

١١ ـ وذكر أقوالاً للكسائي في ٢٥ موضعاً ، وللمبرد في ٧ مواضع ، ولأبي حاتم السجستاني في ٧ مواضع ، ولأبي عبيدة في ٣ مواضع ، ولأبي زيد في ٣ مواضع وللأصمعي في موضعين وللجرمي في موضعين ، ولغيرهم[٢] . ولم يذكر المؤلف المصادر التي نقل عنها أقوالهم ، ولم أجد أكثرها فيما بين يدي من كتبهم . فلعله نقلها من بعض المصادر السابقة ولاسيما كتب أبي علي وابن جني .

وجامع العلوم ينقل حيناً أقوال كل أولئك بنصّه ، ويتصرف فيه في أكثر الأحيان .

وانفرد جامع العلوم بذكر أشياء لم أجدها فيما بين يدي من المصادر . من ذلك قراءة المفضّل ﴿ ما ندري ما الساعةَ ﴾[٣] [سورة الجاثية : ٣٢] بالنصب ، وقراءة الحلواني عن هشام عن ابن عامر ﴿ أتعدانَني ﴾[٤] [سورة الأحقاف : ١٧] بفتح النون ، وقراءة الحسن ﴿ ويعلمِ الذين يجادلون ﴾[٥] [سورة الشورى : ٣٥] بكسر الميم ، وقراءة ابن مسعود ﴿ فالتقى الماءان ﴾[٦] [سورة القمر : ١٢] ، وقراءة يونس بن عبد الأعلى عن ورش عن نافع ﴿ ءَاصطفى ﴾[٧] [سورة الصافات : ١٥٣] بالمد . ومن ذلك موضع في الوقف[٨] ، وقول لأبي عبيدة في التفسير[٩] .

---

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢٨٨ .

(٢) انظر فهرس الأعلام لكتاب كشف المشكلات وإيضاح المعضلات .

(٣) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٢٣٣ ، وقراءة الجمهور بالرفع .

(٤) المصدر نفسه ١٢٣٩ ، وقراءة الجمهور بكسر النون .

(٥) المصدر نفسه ١٢٤٩ ، وقراءة الجمهور بفتح الميم .

(٦) المصدر نفسه ١٣٠٠ ، وقراءة الجمهور ﴿ فالتقى الماءُ ﴾ .

(٧) المصدر نفسه ١٢٣٣ ، وقراءة الجمهور ﴿ اصطفى ﴾ .

(٨) المصدر نفسه ١١٨١ .

(٩) المصدر نفسه ١١٨٢ .

ـ هـ ـ

أثره فيمن صنف بعده

إنّ كتاب « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » من المصادر الهامة في بابها ، لأنّ صاحبه جامع العلوم عالم محقّق من كبار علماء العربية في المائة السادسة ، ولأنه جمع فيه بين إعراب القرآن وبيان معانيه والاحتجاج للقراءات وبناه على كتاب « الحجة » لأبي علي الفارسي في باب الاحتجاج ، ولأنه جمع فيه ماتفرّق من كلام أبي علي في كتبه المختلفة في الآي على نسقها في التنزيل ، وأوعبه كثيراً من أقوال أئمّة العربية والتفسير[1] .

ولهذا ماكان مصدراً هاماً لمن صنف بعده ، فعوّلوا عليه ونقلوا منه . فمّن وقف عليه وأخذ منه العكبريُّ (ت ٦٠٦) ولم يصرح بذلك .

قال العكبري[2] في قوله تعالى ﴿ ولكنْ رسولَ اللهِ وخاتِمَ النَّبِيِّين ﴾[سورة الأحزاب : ٤٠] : « ... ويقرأ بفتح التاء على معنى المصدر ، كذا ذكر في بعض الأعاريب » اهـ . وهو يعني « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » بلا ريب ، فإن هذا شيء انفرد به جامع العلوم ، قال[3] « ومن فتح التاء فهو مصدر ، أي ولكن رسول الله وخَتْمَ النبيين ... » اهـ وما ذهب إليه خطأ .

وقال أيضاً في قوله تعالى ﴿ إنا أحللنا لك أزواجك .... وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﴾ [الأحزاب : ٥٠] : « قوله تعالى ﴿ وامرأة مؤمنة ﴾ في الناصب وجهان : أحدهما : ﴿ أحللنا ﴾ في أول الآية ، وقد ردّ هذا قوم وقالوا : « أحللنا » ماض ، و « إن وهبت » هو صفة للمرأة مستقبل

---

(١) انظر ماسلف من الكلام على موضوع الكتاب ص 56 ـ 50 ، ومصادره ص 79 ـ 74 .

(٢) التبيان ٢ / ١٠٥٨ .

(٣) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٠٨٢ والتعليق والمصادر ثمة .

و « أحللنا » في موضع جوابه ، وجواب الشرط لايكون ماضياً في المعنى »[1] .

وهذا معنى ماانفرد جامع العلوم به ، قال : « ... ألا ترى أن قوله ﴿ إن وهبت نفسها للنبي ﴾ شرط ، والشرط لايصح في الماضي ... وقوله ﴿ إنا أحللنا ﴾ إخبار عن إحلاله في الماضي ، فلا يصح تقديرك : وأحللنا لك امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها كا لايصح : قمت أمس إن تقم غداً »[2] . وردَّ العكبري قول جامع العلوم .

وقال في قوله تعالى ﴿ ليجزي قوماً ﴾ [سورة الجاثية : ١٤] في توجيه قراءة أبي جعفر ﴿ لُيجْزَى قوماً ﴾ : « ... فيه وجهان : أحدهما وهو الجيد أن يكون التقدير : ليجزى الخيرُ قوماً على أن الخير مفعول به في الأصل ... والثاني أن يكون القائم مقام الفاعل المصدر أي ليجزى الجزاء ، وهو بعيد »[3] . وهذا قول جامع العلوم ، ولا أعلم أحداً سبقه إليه ، قال : « ... أيْ ليجزى الخيرُ قوماً فأضمر « الخير » لدلالة الكلام عليه . وليس التقدير : ليجزى الجزاء قوماً ، لأن المصدر لايقوم مقام الفاعل ومعك مفعول صحيح . فإذاً « الخير » مضمر ... »[4] .

وممن وقف عليه وأخذ منه النسفيُّ (ت ٧٠١ وقيل بعد ذلك) في تفسيره ، وقد صرح بنقله عنه في سبعة مواضع ، ذكره في أربعة منها بلقبه « جامع العلوم »[5] و ذكره في المواضع الثلاثة الأخرى بـ « صاحب الكشف »[6] . ونقل

---

(١) التبيان ٢ / ١٠٥٨ .

(٢) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٠٨٤ والتعليق ثمة .

(٣) التبيان ٢ / ١١٥٣ .

(٤) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٢٢٨ .

(٥) تفسير النسفي (مجمع التفاسير ١ / ١٦٢ و ٢ / ٢٤١ (ووقع في المطبوع : قال في جامع العلوم ، وهو خطأ) و ٥ / ٢٤٢ و ٥ / ٤٣٨ .

(٦) تفسير النسفي (مجمع التفاسير ١ / ٤٠٤ (في المطبوع هنا الكشاف وهو خطأ) و ٦ / ٢٥٥ و ٦ / ٦٢٧ . وقد أنبهني على هذه المواضع التي صرح فيها النسفي بنقله عن جامع العلوم الأستاذة أمية بدر الدين التي تعد رسالة ماجستير عن النسفي ، وقد تم ذلك يوم الثلاثاء ١١ نيسان ١٩٨٩ / ١٨ نيسان ١٩٨٩ .

عنه غير مصرح بذلك في مواضع منها هذه المواضع التي وقفت عليها عرضاً :

قال في قوله تعالى ﴿ وأن أكثركم فاسقون ﴾ [سورة المائدة : ٥٩] : « ... والمعنى أعاديتمونا لأنا اعتقدنا توحيد الله وصدق أنبيائه وفسقكم لمخالفتكم لنا في ذلك »[١] . وهذا الكلام بنصّه في « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات »[٢] .

ونقل منه أيضاً قوله في قوله تعالى ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ﴾[٣] [سورة الأنعام : ١] .

ونقل منه أيضاً بعض كلامه على قوله تعالى ﴿ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾[٤] [سورة إبراهيم : ٤٦] .

ونقل منه أيضاً قوله في قوله تعالى ﴿ نسيا حوتهما ﴾[٥] [سورة الكهف : ٦١] .

ونقل منه أيضاً قوله في قوله تعالى : ﴿ في أربعة أيام ﴾[٦] [سورة فصلت : ١٠] .

ونقل منه أيضاً قوله في قوله تعالى ﴿ قل بلى وربّي لتبعثنّ ﴾[٧] [سورة التغابن : ٧] .

ونقل منه أيضاً بعض كلامه في قوله تعالى ﴿ من شرّ ماخلق ﴾[٨] [سورة الفلق : ٢] .

وممّن وقف عليه ونقل منه وصرّح بنقله السفاقسيُّ (ت ٧٤٢) ، فقد نقل

---

(١) تفسير النسفي (مجمع التفاسير ٢ / ٣٠٩) .
(٢) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٣٦٠ .
(٣) مجمع التفاسير ٢/٣٨٠ ـ ٣٨١ ، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٣٨٤ .
(٤) مجمع التفاسير ٣/٥٤٠ ، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٦٥٠ .
(٥) مجمع التفاسير ٤/١٢١ ، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٧٦٧ .
(٦) مجمع التفاسير ٥/٣٧٣ ، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١١٨٤ .
(٧) مجمع التفاسير ٦/٢٧٩ ، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٢٥٤ والتعليق ثمة .
(٨) مجمع التفاسير ٦/٦٠٨ ، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٤٩٥ والتعليق ثمة .

عنه في كتابه « المجيد في إعراب القرآن المجيد » ، من ذلك مانقله من كلام جامع العلوم في قوله تعالى ﴿ وإذ بوّأنا لإبراهيم مكان البيت ﴾[1] [سورة الحج : ٢٦] .

ونقل منه أيضاً وصرَّح بنقله الزركشيُّ (ت ٧٩٤) في كتابه « البرهان في علوم القرآن » نقل بعض كلامه على قوله تعالى ﴿ فله عشر أمثالها ﴾[2] [سورة الأنعام : ١٦٠] .

ووقف عليه ونقل منه أيضاً الطبرسي (ت ٥٤٨) وأبو البركات بن الأنباري (ت ٥٧٧) وكان لكشف المشكلات وإيضاح المعضلات فيهما أثر بعيد .

أما الإمام الطبرسي فقد نقل في كتابه « مجمع البيان » عن « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » في ١٨ موضعاً[3] صرح فيها بنقله عنه .ونقل غير مصرح بنقله في ١٥٢ موضع[4] . وقد صنعت جدولاً بهذه المواضع جميعاً وضعته في موضعه من الدراسة المطولة .

وأما أبو البركات فقد أغار على كشف المشكلات واجتاحه واستاق ماشاء منه . ولم يذكره البتة ولم يذكر صاحبه أيضاً ، بل ادعى جميع ماسلخه منه لنفسه في كتابه « البيان في غريب إعراب القرآن » . وقد نقل منه في ٥٤٨ موضع . ولم أذكر فيها إلا النصوص التي نقلها أو نقل بعضها بلفظ جامع العلوم .

---

(١) المجيد جـ ٢/١٦١/٢ مخطوطة دار الكتب المصرية وجـ ٣٤/٣ ـ ٣٥ مخطوطة المدينة المنورة وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٩٠٣ ـ ٩٠٤ والتعليق ثمة . وقد أفادني ذلك الأخ الدكتور حاتم صالح الضامن .

(٢) البرهان ٣٦٦/٣ ، وكشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٤٤٤ ـ ٤٤٥ .

(٣) انظر مجمع البيان المجلد ٢ / ٣٨٢ ، ٤٧١ و ٣ / ٤٨ ، ١٣٧ ، ١٥٣ ، ١٦٩ ، ٢٥١ ، ٢٨٦ ، ٣١١ ، ٤١٥ و ٤ / ٦٦ ، ٥٠٧ ـ ٥٠٨ و ٥ / ٧٤ ، ٣١٤ ، ٤٠٩ ، ٤١٢ ، ٤٢١ ، ٥٧٠ .

(٤) منها مانقل فيها من كلامه في سورة الأنعام على الآيات ٣٩ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٨٣ ، ١٠٥ ، ١٤٦ وفي سورة الأعراف على الآيات ١٧ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ١٣٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٨٧ ... وفي غيرها .

وصنعت جدولاً بهذه المواضع[١] جميعاً وضعته في موضعه من الدراسة المطولة . وتركت نصوصاً كثيرة صحّ عندي أنه أخذها منه بمعناها

وهذا إخلال بالأمانة كبير . وما كان ضرّه لو ذكر أنه عوّل عليه . ولو صرح بنقله عنه في مواضع وترك التصريح بذلك في مواضع كما فعل الطبرسي إذاً لكان له بعض العذر في ذلك وإن لم يكن عذراً .

ورمز له في بعض المواضع بـ « بعض النحويين »[٢] و بـ « بعضهم »[٣] و بـ « ومنهم مَنْ ... »[٤] .

ومما يجدر ذكره ههنا أنَّ أبا البركات عوّل أيضاً على كتاب مكي بن أبي طالب القيسي « مشكل إعراب القرآن » وقد أخذ منه ولم يصرح بذلك .

ويكاد يبلغ ماأخذه أبو البركات من جامع العلوم أكثر من ثلاثة أخماس كتابه وما أخذه من مكي نحواً من خمسة ، ويبقى لأبي البركات نحو خمس كتابه ذكر فيه أشياء يسيرة وإحالات على بعض كتبه . وتحقيق القول في ذلك قمين بمقالة تفرد له لعلي أفرغ لها .

أما ماذهب إليه الدكتور محمد خير الحلواني رحمه الله في « الخلاف النحوي »[٥] من أن أبا البركات « يقف عند الكلمات التي وقف عندها مكي

---

(١) منها مانقل فيها من كلامه في سورة البقرة على الآيات ٢ ، ٩ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ وفي غيرها .

(٢) البيان ١ / ٤٢ ، ١٨٧ و ٢ / ١٠٤ .

(٣) البيان ١ / ٢٢٣ و ٢ / ٤٢٢ .

(٤) البيان ٢ / ٣٢٣ ، ٣٤٩ .

(٥) الخلاف النحوي ، ص ١٥٢ ـ ١٥٤ .

ويسوق آراءه دون عزو إليه أو إشارة إلى كتابه غير أنه في مواضع قليلة يزيد عليه ويهمل الاستطرادات التي تميّز بها كتاب مكي » ، وما ذهب إليه أيضاً الدكتور حاتم صالح الضامن في مقدمة تحقيقه « مشكل إعراب القرآن »[1] ، من أنّه « تأثر مكياً تأثراً مباشراً وأخذ عنه مشكله وتابعه في أخطائه ، والفرق بين مشكل إعراب القرآن والبيان في غريب إعراب القرآن هو إهمال الأنباري للاستطرادات التي تميز بها المشكل ، والإضافة في مواضع قليلة خاصة في الشواهد الشعرية والإحالة على كتابه الإنصاف في عدة مواضع . أما الآراء وأما الأدلة وأما الحجج وأما القراءات فهي هي في المشكل والبيان ... » = فحكمٌ أدت إليه نظرة عجلى وبني على أمثلة قليلة ، والوجه في ذلك ماذكرته ، ويدلّ عليه الجدول الذي صنعته لذلك ووضعته في موضعه من الدراسة المطولة .

(١) ص ٣٢ منه .

٣

مخطوطات الكتاب : وصفها ومقارنتها وتحقيق اسم الكتاب

أ

مخطوطات الكتاب

لم ينته إلينا من هذا الكتاب فيما أعلم إلا أربع نسخ ، وهي نسخة مكتبة مراد ملا بتركيا ، ونسخة المكتبة الإسلامية في يافا ، ونسخة دار الكتب الشعبية بصوفية في بلغاريا ، ونسخة الجامع الأحمدي بطنطا . والنسخة الأخيرة ذكرها الدكتور علي شواخ إسحق في كتابه معجم مصنفات القرآن الكريم ٤ / ١٤٢ برقم ٢٩٥٩ ، ولم أقف عليها .

١ ـ المخطوطة الأولى ، ورمزها « الأصل »

تحتفظ بها مكتبة مرادملا بتركيا تحت رقم (٣٠٤) ، ومنها ميكروفيلم في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ، وعنه أخذت هذه المصورة . وقد تفضل بها علي أستاذنا العلامة الشيخ أحمد راتب النفاخ أطال الله بقاءه .

كتب في ورقة العنوان منها ما يأتي :

كتاب الكشف
في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات
المروية عن الأئمة السبعة
صنعة الشيخ الإمام الأجل نور الدين جامع العلوم
أبي الحسن علي بن الحسين بن علي النحوي تغمده الله
برحمته وألبسه لباس مغفرته

وهي نسخة تامة جليلةٌ ، تقع في ١٤٦ ورقة ، وأُلحق بها ٤ أوراق لاصلة لها بالكتاب فيها شعر للرضي ولابن دريد وشيء من العروض .

وجعلها كاتبها في أجزاء ، مقدار كل جزء ٨ ورقات ، وكتب رقم الجزء في أعلى الورقة في الزاوية اليسرى منه .

وقياس ورقها ١٨ × ١٣ سم ، وعدة الأسطر في الصفحة لاتزيد على ٢٣ سطراً ، وعدة كلمات كل سطر تتراوح بين ١٥ و ٢٠ كلمة .

كتبها بخط نسخ نفيس جدًّا محمد بن أبي نصر علي بن محمد بن الحسن بن محمد الطبيب في ١٥ شعبان سنة ٥٨٢ هـ . وأكثرها مضبوط بالحركات ضبطاً جيداً يغلب عليه الصّحة . وكتب أسماء السور بالسواد بقلم غليظ ، وجعل عند انتهاء الكلام على كل آية حرف « هـ » مفرداً دلالة على انقضاء الكلام عليها . والتزم في كثير منها وضع علامة الإهمال على الحروف : الحاء والدال والراء والسين والطاء والعين .

وهي نسخة مقروءة مقابلة ، ففي مواضع متفرقة منها عبارات القراءة والبلاغ من ذلك ماكتبه بحذاء عنوان « سورة النساء » (الورقة ٤٢ / ١) : بلغت القراءة إلى ههنا وذلك في العشر الأخير من جمادى الأولى الواقعة في شهور سنة ٥٨٣ هـ ... » ، وفي الأوراق ٤٧ / ١و ٥١ / ٢ و ٥٨ / ١ « بلغت القراءة إلى ههنا » ، وفي الورقة ٦٧ / ١ : « بلغت القراءة والتصحيح إلى ههنا » . ومن عبارات البلاغ ماجاء في الأوراق ١٠ / ٢ و ١٢/١ و ١٤/٢ و ٢٠/١ و ٢١/٢. و ٢٥/١ و ٢٦/١ و ٢٧/١ و ٢٨/١ و ٢٩/١ ـ ٢ ، و ٣٠/٢ و ٣١/٢ و ٣٢/١ و ٣٤/١ و ٣٥/١ و ٣٦/١ و ٣٧/١ و ٣٨/١ و ٣٩/٢ و ٤٠/٢ و ٤٤/١ ـ ٢ ، و ٤٩/١ و ٥٠/١و ٥٣/١ و ٥٦/١ و ٥٩/٢ و ٦٣/١ و ٦٤/٢ و ٦٩/١ و ٧١/١ و ٧٢/٢ و ٧٤/٢ و ٧٥/٢ .

وفي الأوراق ١/٢ و ٢/١ و ١٣/١ ذكر لنسخة أخرى فقد كتب الناسخ في

الـورقـة ١/٢ فـوق « ولا يعتـدون » « نسخـة » وكتب في الهـامش « ولا يعتبرون » ، وفي الورقة ١/١٣ بحذاء « لمعدوم » في الهامش « معـدومـاً » وفوقـه « نسخة » ، وفي الورقـة ٢/١ بحـذاء « لئلا » في الهامش « كيلا » وبعـده « ن » يريد « نسخة » . ولا نعلم أكانت هذه الأشياء في الأصل الذي نقل عنـه نسختـه أم لم تكن فيه وإنما قابلـه هو بنسخـة أخرى ذكر بعض مـااختلفت فيـه عمـا في الأصل ، ولم يلمع الناسخ إلى شيء من ذلك البتة .

وفيها لحقٌ بخط كاتبها استدراكاً لما سها عنه في خلال كتابته أو تصحيحاً لما أخطأ في كتابته في مواضع يسيرة . وفي هوامشها في مواضع يسيرة منها تعليقـات بخط كاتبها أثبتُّ مارأيتُ فيه فائدة واستطعت قراءته منها . وبين سطورهـا في مواضع متفرقة منها ألفـاظ فيهـا توضيح لأشيـاء في النص ولاسيا الأعلام الـذين ذكرهم المؤلف مخـالفاً مـاتعـارف النـاس عليـه في ذكرهم أو الـذين كنى عنهم بالضمير ، وهذا دليل على علم كاتبها ، وقد ذكرتها جميعاً .

وكتب النـاسخ بحـذاء أكثر سـور القرآن عـدد كلمهـا وحروفهـا . وسهـا في موضع فكرر كتـابـه كـلام كتبـه فـوضـع في أول المكرر « لا » وفي آخره « إلى » (انظر ص ٧٧٧) .

ووقـع في هـذه النسخـة اضطراب في ترتيب أوراقهـا فرقمت على هـذا الاضطراب وهـذا بيـانهـا وبيـان موضعهـا الصحيح وهو مـابعـد علامـة (=) :
٧٢ / ٢ = ١٥ / ٢ و ٧٣ = ١٦ و ٧٤ = ١٧ و ٧٥ = ١٨و ٧٦ = ١٩و ٧٧ = ٢٠ و ٧٨ / ١ = ١/٢١ و ٢/٧٨ = ٢/٨٦ و ١/٧٩ = ١/٨٧ و ٢/٧٩ = ٢/٧٨ و ٨٠ = ٧٩ .

وعلى جلالة هذه النسخة وعلم كاتبها فلم تخل من تحريف وتصحيف وسقـط في مواضع قليلة .

٢ ـ المخطوطة الثانية ورمزها « ي »

تحتفظ بها المكتبة الإسلامية في يافا ، ومنها مصورة في مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية[1] . والفضل في وقوفي على مصورة عنها مصروف إلى الشيخ المحدث شعيب الأرناؤوط وجماعة من الأصدقاء شكر الله لهم وأثابهم . كتب في ورقة العنوان منها مانصه :

كتاب

كشف المشكلات وإيضاح (.....)

الشيخ الإمام عماد المفسـ(ـرين ......)ـن الحسين النحوي

حرسه الله تعالى

وهي نسخة جليلة ، عدة أوراقها ٢٢١ ورقة ، وألحقت بها ورقة لاصلة لها بالكتاب .

قياس المصورة ١٦,٥ × ١١,٥[2] ، والمساحة المكتوبة ١٢ × ٧ . وعدة الأسطر في الصفحة لاتزيد على ١٩ سطراً ، وعدة كلمات كل سطر تتراوح بين ٨ و ١٣ كلمة .

كتبها بخط نسخ غاية في النفاسة محمد بن عيسى المعروف بأميني الكاغد في منتصف شهر الله رجب سنة (اى اهـ ستما) . كذا رسمه ولم أحسن قراءته ولعل الرسم الأخير « ستمائة » . وسواء أكان ذلك أم لم يكن فخطُّها من أواخر المائة السادسة وأوائل السابعة وهو قريب جداً من خط « شرح اللمع » الذي كتب سنة ٦١٧ هـ .

---

(١) ورقمها (٢٥٤) في فهرس مخطوطات المكتبة الإسلامية في يافا الذي أعده محمد علي عطا الله ونشره مجمع اللغة العربية الأردني ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م ص ٢٨٣ .

(٢) ذكر معد الفهرس أن قياسها ٢٥ ×١٦,٥ والظاهر أنه يريد برقم ٢٥ عرض اللوح وهو عرض صفحتين .

لم يضبط شيء منها بالحركات إلا قليلاً ، ولم يلتزم كاتبها وضع علامة إهمال على الحروف : الحاء والدال والراء والسين والطاء والعين . والتزم كاتبها وضع دائرة في داخلها نقطة (⊙) في آخر الكلام على كل آية دلالة على انقضاء الكلام عليها ، والنقطة في داخلها دلالة على أنه قابل عمله بالأصل المنقول منه . وفي هوامشها لحقٌ بخط كاتبها استدراكاً لما سها عنه في خلال كتابته في مواضع يسيرة جداً .

وكتب الناسخ أسماء السور بالسواد بقلم غليظ .

ولم يشر كاتبها إلى الأصل الذي نقل عنه ، والظاهر أنه أصل قديم . يشهد بذلك مافي ورقة العنوان عقب ذكر المؤلف ، وهو « حرسه الله تعالى » ، فالظاهر أن ذلك الأصل القديم مكتوب في حياة المؤلف ، وهو الذي أهداه المؤلف إلى الأمير ياقوت[1] . فقد جاء في صدر هذه النسخة « ... ألفته وهذبته وحبرته باسم الأمير الأجل السيد (....) معتمد الملوك شمس الخواص أبي سعيد ياقوت (....) أدام الله علوه وكبت عدوه ... » .

وقع في أول هذه النسخة خرم من قوله « إذا نودي » (ص ٥ س ٢ من المطبوع) إلى قوله « عدوّاً فعل الشرط » (ص ٨٠ س ٢ من المطبوع) وعدة الأوراق الساقطة ١٥ ورقة وهي تعدل ١٠ ورقات من نسخة مكتبة مراد ملا المرموز لها بـ « الأصل » . وقد رقمت من غير تنبّه على هذا الخرم ، فتكون عدة أوراقها على التحقيق ٢٣٦ ورقة .

ولم تخل النسخة من التحريف والتصحيف والسقط في مواضع يسيرة منها .

ونسب معدُّ فهرس المكتبة الإسلامية هذا الكتاب إلى موسى بن يونس الموصلي (ت ٦٣٩ هـ) !! . والظاهر أنه لما رأى اسم المؤلف ممحوًّا بعضه نظر في

---

(١) لم أعرفه .

إيضاح المكنون للبغدادي ٢ / ٣٦٧ فوجد اسم هذا الكتاب لموسى بن يونس فنسبه إليه خطأ . ولم يتنبه على ماظهر من لقب المؤلف ونسبه ، وهو واضح كل الوضوح في المصورة . وتمام العنوان والاسم .

كتاب

كشف المشكلات وإيضاح (المعضلات) (.....) (صنعة ؟)

الشيخ الإمام عماد المفسـ(ـرين أبي الحسن علي بـ)ـن الحسين النحوي

ولقب « عماد المفسرين » جاء أيضاً في عنوان « شرح اللمع » . والكتاب كتاب جامع العلوم .

أما ماذكره صاحب إيضاح المكنون فإما أن يكون خطأ منه أو ممن أخذ عنه ـ وهو الراجح عندي ـ وإما أن يكون اسم كتاب الموصلي في تفسير القرآن كاسم كتاب جامع العلوم . وقد ذكروا أن للموصلي كتاباً في التفسير ولا أعرف اسمه (انظر ترجمته ومصادرها في سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٨٥) .

٣ ـ نسخة دار الكتب الشعبية بصوفية في بلغاريا[١] ، ورمزها « ب »

تحتفظ بهذه النسخة دار الكتب الشعبية بصوفية في بلغاريا تحت رقم 3044 OP ، وقد لقيت في سبيل الحصول عليها النَّصَب الـمُنْصِب ، ولم يتم لي ذلك إلا بمقايضتها بثلاث مخطوطات أرسلتها إليهم .

وهي نسخة جيدة في الجملة ، وعدة أوراقها ١١٥ ورقة ، ووقع في أولها

---

(١) انظر فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في المكتبة الشعبية بصوفية في بلغاريا للدكتور عدنان درويش ١ / ١٨٦ ـ ١٨٧ .

خرم ذهب بأربع[1] ورقات منها فيها ورقة العنوان .

لاتزيد أسطر الصفحة على ٢٩[2] سطراً ، وتتراوح عدة كلمات كل سطر بين ١٥ و ٢٠ كلمة . وهي من « قطع متوسط أقرب إلى الكبير »[3] .

كتبها بخط نسخ رديء دقيق أمين الدين بن حسن الأقصري سنة ٧٦٣ هـ[4] .

وأكثرها غير مضبوط بالحركات ، ولم يلتزم كاتبها وضع علامة إهمال على الحروف : الحاء والدال والراء والسين والطاء والعين .

وفي هوامشها لحقٌ بخط كاتبها استدراكاً لما سها عنه في خلال كتابته في مواضع يسيرة .

وفيها تحريف وتصحيف وسقط في مواضع غير قليلة منها .

ب
مقارنة النسخ

ظهر لي من مقارنة النسخ أن النسخة المرموز لها بـ « الأصل » والمرموز لها بـ « ي » منقولتان عن أصلين بينهما تطابق في أكثر الكتاب ، وتقارب شديد في بعضه ، واختلاف يسير في بعضه .

فما اختلفتا فيه زيادات في « ي » وفي « ب » أيضاً ليست في « الأصل » من ذلك ما جاء ص ١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٨٧ ، ٣١٤ ، ٤٣٠ ، ٤٦٥ ، ٦٥٠ ـ ٦٥١ ، ٩٩٥ ، ١٠٠٥ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٧ ، ١١٢٠ .

---

(١) لاست كما ذكر الدكتور عدنان درويش ؛ فالورقة (١٨) من الباقي من النسخة تحمل الرقم (٢٢) والورقة (٣٢) تحمل الرقم (٣٦) والورقة (٤٥) تحمل الرقم (٤٩) ... .

(٢) لا ٣٠ كما ذكر الدكتور عدنان .

(٣) عن الدكتور عدنان .

(٤) سها الدكتور عدنان فذكر أنه لم يذكر فيها اسم الناسخ أو تاريخ النسخ .

ومنها زيادات انفرد بها « الأصل » فلم ترد في « ي » و « ب » ، من ذلك ماجاء ص ٢٧٢ ، ١٢٠٢ ـ ١٢٠٣ ، ١٢١٧ ـ ١٢١٨ ، ١٢٣٤ ـ ١٢٣٥ ، ١٢٤٨ ـ ١٢٤٩ ، ١٢٦٩ ـ ١٢٧٠ ، ١٢٧٥ ـ ١٢٧٦ .

ومنها نقص في « ي » عما في « الأصل » ، من ذلك ماجاء ص ١١٦٠ ، ١٢٣٠ ، ١٣٢٨ ، ١٣٣١ .

ومنها عبارات في « ي » تخالف مافي « الأصل » وتوافق مافي « ب » (ص ٩١) وتخالف مافيهما معاً (ص ٨٧) .

أما النسخة المرموز لها بـ « ب » فهي منقولة عن أصل للكتاب يشبه أن يكون إملاء آخر له ، وما من سبيل إلى القطع بأحدهما أنه أسبق . من ذلك ماجاء ص ٤١٣ ، ٦١٧ ، ٦٣٠ ، ١١٦٤ ، ١١٦٩ ، ١١٨٩ وانظر ملحق الفروق بين النسخ عقب نص الكتاب) .

وفي « الأصل » و « ي » نصوص لم ترد في النسخة « ب » منها ما يكون كلاماً على آية أو زيادة كلام عليها أو شاهداً من الشعر ونحو ذلك . انظر ملحق الفروق بين النسخ ، فروق الصفحات ٢٨٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠٧ ، ٣٤٤ ، ٣٥٨ ـ ٣٥٩ وغيرها .

وفي « ب » زيادات على مافي « الأصل » و « ي » . من ذلك ماجاء ص ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٧٩ ، ١٩٣ ـ ١٩٥ ، ٢٩٤ ، ٣٠٩ ـ ٣١٠ ، ٣١٨ ـ ٣١٩ ، ٣٨٢ ـ ٣٨٣ ، ٤٦٩ ، ٥٠٣ ـ ٥٠٤ ، ٥٠٧ ـ ٥٠٨ ، ٦٦٣ ـ ٦٦٤ ، ٧٦١ ، ٨٤١ ، ٨٧٦ ، ١٠٢٣ ـ ١٠٢٤ ، ١٠٤٧ ، ١٠٧٤ ، ١١١٥ ـ ١١١٦ ، ١١٢٥ ، ١٢١٦ وغيرها .

وفي هذه النسخة ـ أعني « ب » ـ استبدل في ذكر الوجوه الإعرابية « أو » بقوله « إن شئت كان .. » و« أي » بقوله « والتقدير » ، وحذف في أول الكلام على القراءات في الآي نحو « بالتخفيف والتشديد » و« بالرفع والنصب » و« بالهمز وتركه » ونحو ذلك .

ولم يرد فيها كثير من عبارات المراجعة نحو « وقد تقدم هذا » و« قد تقدم نحوه » و« قد عددنا ذلك في الجواهر » ونحوه ، وورد فيها من هذا القبيل مالم يرد في النسختين . انظر ملحق الفروق بين النسخ ، فروق الصفحات ٣٨٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٨ ، ٤٨١ ، ٧٠٣ وغيرها .

هذا ، وقد جاء في المخطوطات الثلاث (كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٦٠٨) : « ... فإن راجعنا درس الكتاب بعد هذه السنة ـ وهي سنة العشرين[1] ـ ووفقنا للصواب .. » . فهل أملى جامع العلوم كتابه غيرمرة سنة ٥٢٠ هـ ، فجاءت كل نسخة تمثل إملاءً له ؟ وهل أملى المؤلف كتابه قبل هذه السنة ؟ هذا شيء ليس بين أيدينا مايعين على تحقيقه .

جـ

اسم الكتاب

ذكر أبو الحسن البيهقي في كتابه « وشاح دمية القصر » ـ وعنه أخذ ياقوت[2] ـ في ترجمة جامع العلوم بعضَ مصنفاته ومنها « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ،في علل القرآن » . وعن ياقوت أخذ آغابزرك الطهراني[3] .

---

(١) أي وخمسائة .

(٢) في معجم الأدباء ١٢ / ١٦٤ ـ ١٦٧ .

(٣) في طبقات أعيان الشيعة (ثقات العيون في سادس القرون) ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

وقوله « في علل القرآن » صوابه « في علل القراءات » ، وهي زيادة للبيان ليست من اسم الكتاب . وهذا هو اسم الكتاب في نسخة المكتبة الإسلامية في يافا المرموز لها بـ « ي » .

وسماه عبد الباقي اليماني[1] والفيروزابادي[2] والسفاقسي[3] « كشف المعضلات وحلّ المشكلات » .

واقتصر على بعضه الطبرسي[4] والزركشي[5] والزركلي[6] فسموه « كشف المشكلات » وسماه إسماعيل باشا البغدادي[7] « كشف المعضلات في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة » . وسماه الصفدي[8] « كشف المعضلات وإيضاح علل القرآن » . وسماه السيوطي[9] « علل القراءات » . وسماه الخونساري[10] « علل القراءة » . وذكر حاجي خليفة[11] جامع العلوم فيمن كتبوا في علل القراءات وأحال على رسم « الكشف » فسماه في الموضع الذي أحال عليه[12] « الكشف في نكت المعاني والإعراب وعلل القراءات المروية عن الأئمة السبعة » وهذا اسمه في نسخة مكتبة مراد ملا المرموز لها بـ « الأصل » وذكره

---

(١) في إشارة التعيين ، ص ٢١٦ .

(٢) في البلغة ، ص ١٥٥ .

(٣) في المجيد في إعراب القرآن المجيد جـ ٢ / ١٦١ / ٢ من نسخة دار الكتب المصرية وجـ ٣ / ٣٤ ـ ٣٥ من نسخة المدينة المنورة .

(٤) في مجمع البيان ٣ / ١٦٩ وسقط لفظ « المشكلات » في الطبع .

(٥) في البرهان ٣ / ٣٦٦ .

(٦) في الأعلام ٤ / ٢٧٩ .

(٧) في هدية العارفين ٦٩٧ .

(٨) في نكت الهميان ٢١١ .

(٩) في بغية الوعاة ٢ / ١٦٠ .

(١٠) في روضات الجنات ص ٤٨٥ .

(١١) في كشف الظنون ١١٦٠ .

(١٢) في كشف الظنون ١٤٩٣ .

أيضاً[1] باسم « كشف مشكلات القرآن » .

ووهم عمر رضا كحالة[2] فجعل « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » و « الكشف في نكت المعاني ... » كتابين

وذكره المؤلف في كتابه « شرح اللمع[3] » باسم « الكشف » . وقال في آخر هذا الكتاب في النسخ الثلاث « هذا آخر ماأمللته من كشف المشكل » .

والذي أذهب إليه أن المؤلف سمّى كتابه « كشف المشكلات وإيضاح المعضلات » وهو الاسم الثابت على ورقة عنوان النسخة «ـي » المنقولة عن الأصل الذي أهداه المؤلف إلى الأمير ياقوت .

وهو الثابت أيضاً على النسخة التي وقف عليها الإمام البيهقي الذي فرغ من تصنيف كتابه سنة ٥٣٥ هـ ، فيكون قد ترجم جامع العلوم وهو حي . ولا يبعد أن يكون وقف على الأصل الأول الذي أهداه المؤلف إلى الأمير ياقوت .

ويصدّق ذلك أيضاً أن المؤلف سماه في آخره « كشف المشكل » ومثل هذا في ذكر الكتب أمر معروف شائع . فاختصره بعضهم وغيّره بعضهم فسمّاه بما اشتمل عليه .

وقد تكرر ذكر الإشكال والإعضال في غير موضع من هذا الكتاب ، من ذلك قوله « وضمّ الراء مشكل »[4] ، و « فهو عندهم مشكل »[5] ، و « ولولم يكن في كتبنا من حل مشكلاته »[6] ، و « لكنه جمع نبذ مما أشكل »[7] و « إنما

(١) في كشف الظنون ١٤٩٥ .

(٢) في معجم المولفين ٧ / ٧٥ .

(٣) اللوح ٧٧ / ١ .

(٤) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

(٥) المصدر نفسه ٥٩٣ .

(٦) المصدر نفسه ٧٢٧ .

(٧) المصدر نفسه ٧٧٦ .

الإشكال »[1] و « هـذه آيـة مشكلـة ، ولعلهـا عليـه أشكلت »[2] و « وجـه اليـاءمشكل »[3] و « فمن كسر فـلا إشكال فيـه »[4] و « الكسر لاإشكال فيـه »[5] و « هذه الآية ترد إشكالاً »[6] و « تقدم مافيه من الإشكال »[7] ، و « ظاهر هـذه الآيـة مشكل »[8] و « فـإنـه من معضلات الكتـاب »[9]و « قـد أعضل مثل هـذه العلماء بهذه الصناعة كما يعضل المريض الأطباء بعلته »[10] .

---

(١) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ٨٤٥ .

(٢) المصدر نفسه ٨٩٢ .

(٣) المصدر نفسه ٩٦٢ .

(٤) المصدر نفسه ١٠١٤ .

(٥) المصدر نفسه ١٠١٦ .

(٦) المصدر نفسه ١١٠٩ .

(٧) المصدر نفسه ١١١٣ .

(٨) المصدر نفسه ١١٨٣ .

(٩) المصدر نفسه ٢٦١ .

(١٠) المصدر نفسه ٥٩٩ .

٤

عملي في الكتاب ومنهج التعليق

اعتمدت في تحقيق الكتاب صوراً عن هذه النسخ الثلاث : نسخة مكتبة مرادملا ، ونسخة المكتبة الإسلامية ، ونسخة دار الكتب الشعبية .

واتخذت أولاها أصلاً ورمزت لها بـ « الأصل » وهي تامة جليلة مصححة مقابلة وأقدم النسخ . وجعلت الثانية في المرتبة الثانية لقربها الشديد من « الأصل » ولقدمها أيضاً ورمزت لها بالحرف « ي » ، وجعلت النسخة الثالثة في المرتبة الثالثة ورمزت لها بالحرف « ب » .

نسخت « الأصل » ، فعارضت منسوخي به وبالنسختين « ي » و« ب » . وزدت في نصّ « الأصل » ماانفردت به النسختان أو إحداهما ، وجعلت ذلك بين حاصرتين [ ] وذكرت النسخة التي زدت منها مازدته ، وجعلت بين حاصرتين أيضاً مازدتُه ليستقيم النص .

وذكرت فروق نسخة « الأصل » في هامش التحقيق ، وجعلت فروق النسختين « ي » و« ب » في ختام الكتاب لئلا أثقل هوامش التحقيق ، وذكرت بعض ذلك في هوامش التحقيق لداع اقتضاه التعليق في بعضه أو لأن بعضه مما اختلفت فيه النسخ اختلافاً كبيراً يجعل مافي كل منها بعيداً عن الآخر في لفظه أو معناه .

أما عملي في الكتاب فقصدت فيه أول ماقصدت إلى ضبط نصه وتحريره من شوائب السقط والتصحيف والتحريف .

وحرصت على ربط الكتاب بعضه ببعض وبكتابي المؤلف اللذين انتهيا إلينا وهما « الجواهر » و« شرح اللمع » ربطاً محكماً ، فذكرت مواضع كلامه على

الآيـة التي يتنـاولها في « الكشف » في الكتـابين ، ونقلت منها مـادعت إليـه ضرورة التعليق ، لأنّ كلام المؤلف يوضح بعضه بعضاً .

ثم عمدت إلى مقابلة مادة الكتاب بما جاء فيما انتهى إلينا من المصـادر التي عـوّل عليهـا المـؤلف مخطـوطـاً ومطبـوعـاً ، ونصصت عليهـا إمـا أغفلها وكثيراً مافعل . كما قابلتها بما تيسر لي الوقوف عليه من المصادر والمراجع المصنفة في علم من العلوم التي اشتمل عليها الكتاب أو التي تعرض لبعض مسائلـه ، ومنهـا كتب العربيـة والتفسير والقراءات وإعراب القرآن واللغـة وأسبـاب النزول والـوقف والابتـداء والنـاسـخ والمنسـوخ والسيرة وضرائر الشعر ودواوين الشعر وكتب الاختيار والفقه وغيرها . وعلقت منها جميعاً مارأيت في تعليقه فائدة .

وحرصت في تعليقي عليه على تخريج آيه ، والقراءات التي يذكرهـا المؤلف في قسم منها ، والأحاديث والأمثال ، والشعر والرجز ، واللغة .

وفي تخريج الشعر أحلت إلى ديوان الشاعر إن كان ذا ديوان مطبوع ، فإن كان من شواهد العربية أحلت على أمهات المصادر من غير مااستقصاء في ذلك .

وعنيت أشـد عنـايـة بـالإحـالـة في بسـط مـاذكره المؤلف أو ألمّ بـذكره من مسائل علم العربية على مواضعـه من أمهـات كتب هـذا العلم ، كما عنيت عنـايـة شديدة بتحرير هذه المسائل والنص على مذاهب أصحابها ، وهي كثيرة .

وعنيت أيضاً بتخريج مقـالات العلمـاء من كتبهم أو من مظـانهـا ، والنصّ عليهم إمـا أغفلـه المـؤلف . ونقلت من كتبهم أو غيرهـا من المظـان مـايبين عن مـذاهبهم إمـا اضطرب المؤلف في عزو الأقـاويل ، وذكرت مقـالاتهم إمـا أهملها المؤلف ، ورجحت مارأيته الصواب .

واتبعت في التعليق عليه المنهج الآتي :

١ ـ التزمت الإحالـة في كل آيـة تنـاولها المؤلف على مواضعهـا من كتـابيـه

الجواهر وشرح اللمع .

٢ ـ والتزمت أيضاً الإحالة على مواضعها من كتب تخيرتها ، وهي معاني القرآن للأخفش ، وللفراء ، وإعراب القرآن للنحاس ، والحجة لأبي علي ، ومجمع البيان ، والبيان في غريب إعراب القرآن ، والبحر المحيط . أما كتب الأخفش والفراء والنحاس فاخترتها لأنها أقدم الأصول التي انتهت إلينا في باب إعراب القرآن وبيان معانيه[1] . وأما « الحجة » فلأنه أول ماانتهى إلينا في باب الاحتجاج للقراءات السبع ولأنه أعظم مورد استقى منه المؤلف . وأما مجمع البيان فلأنه أحسن كتب التفسير تنظيماً ولأنه هذّب فيه الحجة ولأنه نقل كثيراً عن المؤلف مصرحاً بالنقل في مواضع ومغفلاً ذلك في أكثر المواضع . وأما البيان في غريب اعراب القرآن فلأن صاحبه أبا البركات بن الأنباري سطا على أكثر كتاب المؤلف ولم يصرح بذلك ، ويعضد مافي مجمع البيان أو البيان أو مافيهما معاً من كلام المؤلف ماجاء في نسخ الكتاب . وأما البحر فلشموله وجلالة صاحبه أبي حيان .

واطلعت على مصادر أخرى كثيرة لم أذكرها إلا لداع استدعاه التعليق ومنها الكشاف والتبيان ومشكل إعراب القرآن والكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها وحجة القراءات وتفسير غريب القرآن ومجاز القرآن وتفسير الفخر الرازي والميزان في تفسير القرآن للطباطبائي وهو من المحدّثين .

فإن تعرض المؤلف لتفسير الآي أحلت على تفسير الطبري والقرطبي وابن كثير ومجمع التفاسير (فيه تفسير البيضاوي والخازن والنسفي والتفسير المنسوب إلى ابن عباس) .

---

(١) هذا ، وكتاب معاني القرآن للزجاج أقدم من كتاب النحاس لكنه لم يطبع منه غير جزأين ولم أتمكن من الوقوف عليها ، ووقفت على مخطوطة الجزء الثاني منه بأخرة فعلقت منه فوائد . ولو وقفت عليه بتمامه لكنت التزمت الإحالة عليه في كل آية . (ثم طبع كتاب الزجاج بتمامه في عالم الكتب ببيروت عام ١٩٨٨) .

وإن كان فيها موضع وقف وابتداء أحلت على الكتب التي انتهت إلينا في هذا الفن وهي إيضاح الوقف والابتداء والقطع والائتناف والمكتفى ومنار الهدى .

وإن كان فيها ناسخ أو منسوخ أحلت على مابين يدي من كتب هذا الفن . وهي الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه والناسخ والمنسوخ وناسخ القرآن ومنسوخه .

وإن تعرض المؤلف لأسباب النزول أحلت على مابين يدي من كتب هذا الفن ، وهما أسباب النزول ولباب النقول .

فإن كانت الآية مما استشهد به في علم العربية أحلت على أمهات كتبه وهي الكتاب والمقتضب والكامل والأصول والإيضاح وتكملته والمسائل المنثورة والعسكريات والبغداديات والعضديات ، والخصائص وسر الصناعة ، وشرح المفصل وأمالي ابن الشجري ، ومغني اللبيب ، وهمع الهوامع .

٣ ـ والتزمت تخريج قراءات السبعة من كتاب السبعة والتيسير والنشر . فإن كانت القراءة شاذة أحلت على شواذ ابن خالويه والمحتسب وغيرهما من المصادر التي تذكرها . وقد أذكر غير هذه الكتب من كتب القراءات إن اقتضى التعليق ذلك .

٤ ـ وخرجت الأحاديث الشريفة والآثار والأمثال والأشعار . وعزوت ماعرفته من شواهد الشعر التي لم ينسبها المؤلف إلى أصحابها وأحلت على الديوان إن كان للشاعر ديوان مطبوع ورمزت للديوان بـ « د » وللقصيدة بـ « ق » وذكرت رقم القصيدة والبيت فاصلاً بينهما بخط مائل نحو (د ، ق ١ / ١) . فإن كان من شواهد العربية أو اللغة وغير ذلك أحلت على مصادره من غيرما استقصاء .

٥ ـ فإن اتفق ماجاء في نص المؤلف وماجاء في المصادر لم أذكر شيئاً في

الغالب ولم أُسَمِّ أصحاب الرأي فيه اكتفاء بذكر المصادر مرتبة ترتيباً زمنياً . فإن اختلف ذلك ذكرت رأي كل فريق .

٦ ـ وإن اختار المؤلف قولاً لم يسم صاحبه أو ذكر أقوالاً لم يسمّ أصحابها سميتهم ، وذكرت قول غيره سواءً أكانت أقوالُهم سواءً أم كان بعضُها أَوْلى من بعض .

٧ ـ ولم ألتزم ذكر جميع أقوالهم في الآي بل انتخبت منها مارأيته أحرى بالذكر .

٨ ـ وإذا ماستشهد المؤلف بآية لم يتكلم عليها في السورة التي هي منها وكانت من شواهد العربية أو كان فيها خلاف في التفسير أو الإعراب أو الوقف ونحو ذلك = فإني أذكر مصادر الكلام عليها في أول موضع وردت فيه . فإن لم تكن كذلك لم ألتزم ذلك

٩ ـ والتزمت أن أحرر القول فيما ذكره المؤلف أو ألمّ بذكره من مسائل علم العربية ومذاهب النحويين ، وأحيل على مواضعه من أمهات مصادره في أول موضع يرد فيه إن لم يكن للمؤلف كلام فيه ، فإن كان له فيه كلام بسطت القول في ذلك في موضعه .

١٠ ـ وخرجت الآيات القرآنية في المتن ، فإن استشهد المؤلف بقطعة من آية وقعت في آي عدة من السور نفسها أو في سور أخر ذكرت موضع أول آية ترد فيها على ترتيب التلاوة ، وجعلت هذه العلامة (☆) فوق تخريج الآية إشارة إلى تكريرها أو تكرير بعضها في آي أو سور أخر .

١١ ـ ولم أنصّ في الغالب على أخذ المؤلف من كلام أبي علي في الحجة ـ وأكثر كلامه في الاحتجاج للقراءات والكلام عليها أخذه منه ـ اكتفاء بما ذكرته في الكلام على « مصادره » فيه . ونصصت على ذلك في مواضع دعت إليه ضرورة التعليق .

١٢ - ولم أنصّ في الغالب أيضاً على النصوص التي نقلها الطبرسي في مجمع البيان وأبو البركات بن الأنباري اكتفاء بما ذكرته في الحديث عن « أثره فيمن صنف بعده » . ونصصت على ذلك فيما دعت إليه ضرورة التعليق من المواضع .

١٣ - وكثيراً مايذكر المؤلف الوجوه الإعرابية في الآي آخذاً تقديرها عن أهل التأويل وهو في الغالب يرسل ذلك إرسالاً كأنه ليس من التفسير ؛ فنبهت على ذلك وعزوت كل تقدير إلى من قال به من أهل التأويل .

١٤ - وفي الكتاب أشياء غير قليلة في الإعراب والتفسير وغير ذلك لاتسلّم للمؤلف ، فنبهت عليها ، وذكرت مااختاره الأئمة في ذلك أو ماذكروه فيه إن لم يكن ثمة مايختار .

١٥ - وترجمت للأعلام في ملحق خصصته لهم لئلا أثقل الحواشي بتراجمهم .

١٦ - وصنعت له الفهارس الشاملة التي تيسّر السبيل إليه ، وهي فهارس شواهد القرآن ، والحديث والأثر ، والأمثال ، والشعر والرجز ، واللغة ، والأساليب والنماذج النحوية ، ومسائل العربية ، والبلاغة ، ومسائل الفقه ، ومواضع الوقف والابتداء والناسخ والمنسوخ وذكر الفواصل ، والكتب ، والفقه ، والأعلام والبلدان والمصطلحات .

١٧ - واتخذت لبعض مصادر التحقيق رموزاً أكثرها بيّن ، جعلتها عقب تمام هذه الكلمة .

وبعد ، فأحمد الله تعالى أن وفقني إلى تحقيق الكتاب والتعليق عليه على هذا النحو ، وقد بذلت فيه أقصى الجهد والوسع واستنفدت الطاقة ، فإن أصبت فمن فضل الله،وإن أخطأت فمن عجزي وقصوري . وإني لأشكر كل من وقف في عملي على خطأ فأنبهني على صوابه .

والله تعالى أسأل أن ينفع بعملي ويثيبني يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

كتبه

محمد أحمد الدالي

كشاف رموز بعض مصادر التحقيق

إيضاح الوقف = إيضاح الوقف والابتداء

البخاري = الإحالة على فتح الباري

الجواهر = إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج

الحجة = الإحالة على الطبعة المصرية في الجزأين المطبوعين .

واعتمدت فيما بقي منه على مخطوطة الإسكندرية ورمزت لها بـ (خك) وعلى مخطوطة مرادملا ورمزت لها بـ (خم)

د = ديوان الشاعر

ابن الشجري = الأمالي الشجرية

ق = قصيدة

مجمع البيان = الإحالة فيه على رقم المجلد (والمجلد يضم جزأين)

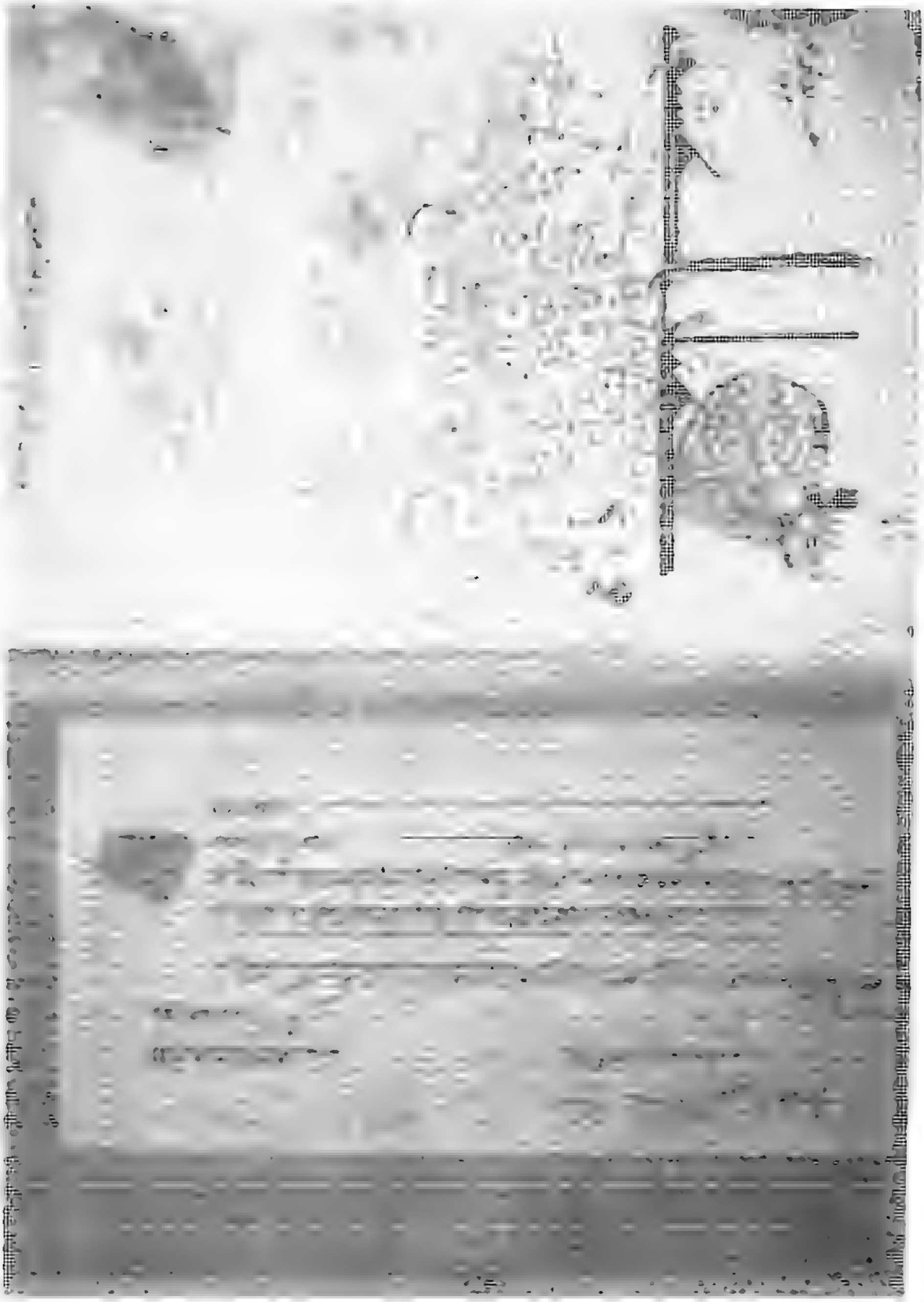
المغني = مغني اللبيب

المكتفى = المكتفى في الوقف والابتدا

منار الهدى = منار الهدى في الوقف والابتدا

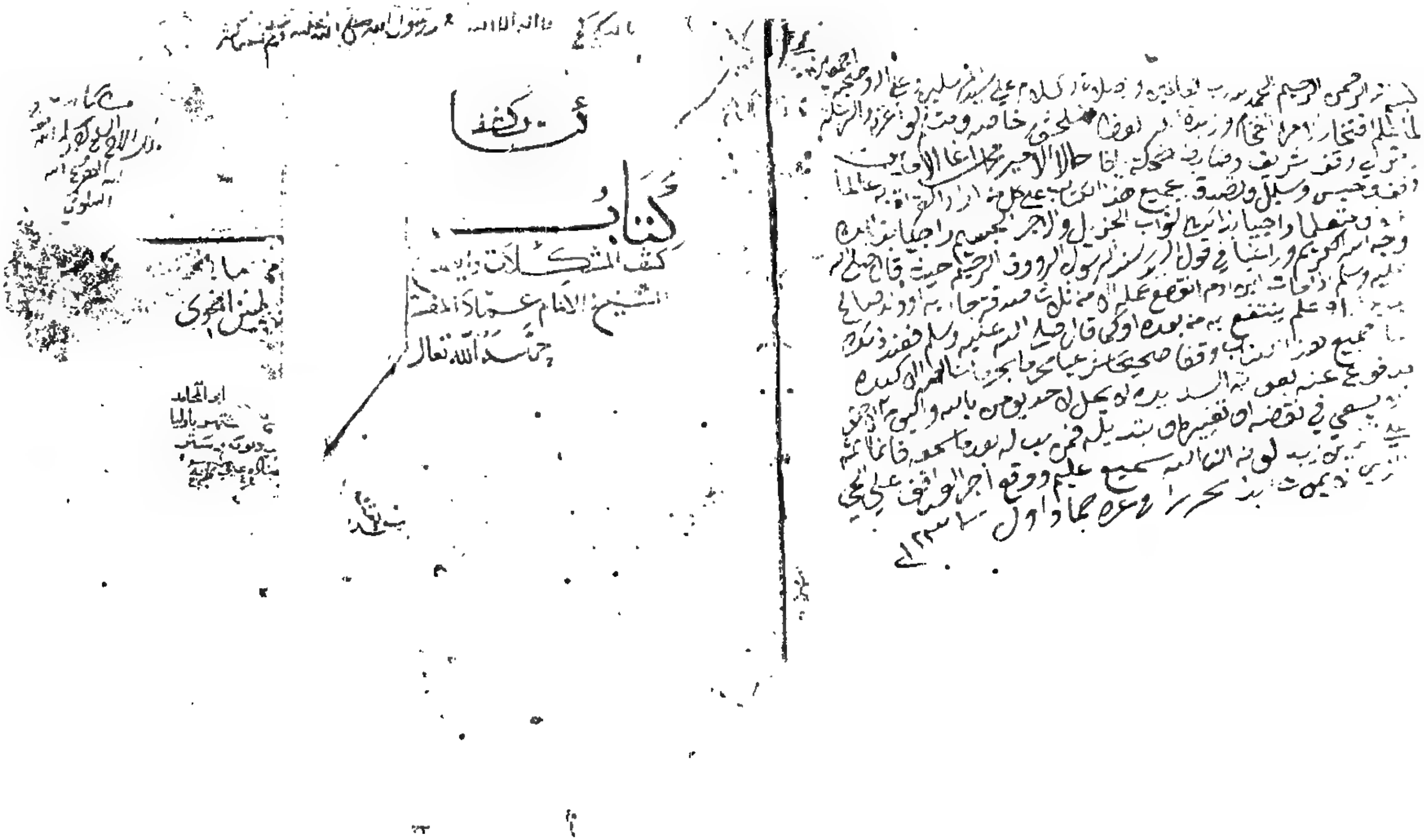
الهمع = همع الهوامع

ابن يعيش = شرح المفصل له









ورقة عنوان النسخة «ي»

وقف لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

وقف لله تعالى

[illegible]

اللوح الأول من النسخة «ي»

الوسواس الذي من الجنة والناس وان شئت لم تحذف المضاف
ويكون التقدير من شر الوسواس الواقع من الجنة الذي يوسوسه
في صدور الناس فتكون فاعل يوسوس ضمير الجنة وذكر لان الجن
والجنة واحد وجازت الكناية عنه وان كانت متاخرا لانه في نية
التقديم فجرى مجرى قوله فاوجس في نفسه خيفة
موسى وحذف العايد من الصلة الى الموصول جائز كما في قوله
اهذا الذي بعث الله رسولا اي بعثه الله وليس قوله
الناس تكرارا لان المراد بالاول الاجنة ولهذا قال برب
الناس لانه يربيهم والمراد بالثاني الاطفال ولهذا قال
ملك الناس لانه يملكهم والمراد بالثالث البالغون المخاطبون
بالعبادة ولهذا قال اله الناس لانهم يعبدونه والمراد
بالرابع العلماء لان الشيطان يوسوس اليهم ولا يريد
الجهال لان الجاهل يضل بجهله فانما يوقع الوسوسة
في قلب العالم كما قال فوسوس اليه الشيطان وعن
بعضهم تخصيص الناس في هذه السورة دون ساير القران
بالامالة لتوالي حركات الجر على لفظة الناس
قبلها وبعدها ... وهذا اخر ما خرج من كشف
المشكل وكذا مليته لك بعد تصنيف الجواهر والجمل
والمسايل والايضاح ... تعالى اي عشر الى ... والبيان من

في شواهد القران وساجمع لك كتابا اذكر فيه الاقاويل
المجرده في معنى الاية دون اعرابها وما يتعلق
بالصناعة ان شاء الله تعالى

تم الكتاب

بعون الله تعالى ميمون مسعود على صاحبه
وربنا محمود وله الفضايل والعلى موجود

وقع الفراغ من كتبته في منتصف
شهر الله رجب سنة ... ...

الحمد لله اولا واخرا وصلواته على سيدنا محمد واله الطيبين

كاتبه الراجي الى غفرانه محمد بن علي المعروف ...
الكاغذكلاني عفى عنه لو لجميع المسلمين

(اللوح الأخير من النسخة «ي»)



اللوح الأول من الموجود من النسخة « ب »

